# الأحزاب السياسية

## في البلاد العربية





إعداد وتأليف

د.حسين علي الشرع

2021 – 1443

# الأحزاب السياسية في البلاد العربية

إعداد وتأليف

د. حسين علي الشرع

٢٠٢١م

**الإهداء:**

**إلى.. أصحاب وجهات النظر والمواقف المختلفة.**

**إلى.. والدي الذي كان يحذرني من الدخول في الأحزاب (رحمة الله عليه)، وكنت شاباً صغيراً في الخمسينات من القرن المنصرم، ولا أعرف ما هي الأحزاب والحزبية.**

**وإلى.. والدتي التي كانت تقول لي بعفويتها: (إلّا العسكر!) (الله يرحمها).**

**محتويات الكتاب:**

## المقدمة:

الوطن هو قطعة من الأرض والبحر، قد تكون صغيرة، وقد تكون كبيرة، يعيش فيها شعب من الشعوب تقادموا على العيش في هذا المكان الجغرافي بحدوده الطبيعية، أو غير المحددة بطبيعة معينة، وله حدود معترف بها من الدول المجاورة، ومن المنظمات الدولية: كالأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، أو الاتحاد الأوربي، ومن القوى العظمى، والقوى الإقليمية. وهنا تظهر مسألة السيادة: أي أنَّ السيادة هي نتاج مراحل تاريخية قصيرة المدى أو بعيدة المدى، وللوطن أسس أهمها:

١. الأساس التاريخي: المتمثل بوحدة الأرض والشعب، وله دولة، والدولة هي أرض ومساحة معينة، ولها سيادة معترف بها.

٢. الوحدة الوطنية: بمعنى وجود أسس لهذه الوحدة الوطنية، والانتماء الوطني، وهذا يمثله الدستور والقوانين الناظمة المنبثقة من الدستور؛ لأنَّ الدستور في أبسط تعريف له: هو أبو القوانين، بمعنى أن تكون القوانين المعمول بها داخل الدولة لا تتعارض في منظومتها ومفاهيمها مع الدستور.

٣. الإرادة الوطنية ووحدة اتخاذ القرارات التاريخية، وهذه الإرادة تستمد قوتها من الشعب، وما يقرره الدستور، وما تعارف عليه الناس داخل أوطانهم.

٤. رعاية الدولة لشؤون الشعب بدون تمييز بينهم في العِرْق والدِّيْن والمذْهب والتَّنوُّع، ومن أسس المسألة الوطنية: شمول هذه الرعاية لجميع المناطق والمدن والقرى داخل الإقليم الذي هو الدولة أو ما يطلق عليه الوطن (Home).

٥. الأدوات الحامية للوطن: تتمثل في وجود جيش وطني قوي يدافع عن سيادة الدولة، وهو جيش عموم المواطنين، الخدمة فيه شرف للوطن وللوطنية. وهو البوتقة التي تنصهر فيها الإرادة الوطنية الشخصية والجماعية، ونبذاً للتفرقة والتمايز. وبدون ذلك يتحول هذا الجيش الى جيش لجماعة، أو للسلطة التي تسيطر عليه، وتُسَخِّره لأهداف ليست من أهداف الوطن.

٦. توفر الحرية في المعتقد والعقيدة، وفي التعبير، وفي التجمع والتظاهر والتأييد، ومناهضة الانحرافات التي قد تحدث بحسب طبيعة السلطة وجنوح أجزاء منها إلى الاستبداد أو التَّمَتْرُسِ خلف واجهات ذات طبيعة عدوانية.

٧. تشكيل حالة مجتمعية، وانتماء وطني، وفكر حر، وليس بالضرورة أن يكون على فهم واحد، أو نسق. ومن هنا تبرز قضية الفكر والإبداع اللذان لا ينموان في ظلِّ سياسة الانغلاق أو السيطرة. وهذا يسير بالوطن نحو تطوير أدواته وتوجهاته لبلورة سياسة واستراتيجية على المدى المتوسط أو البعيد، يحفظ للوطن تقدمه وعدم قولبته في قوالب جامدة وتحت فكر وعقلية قد تكون مائعة أو خشبية، وإنَّما الانطلاق نحو تجديد الوطن بشعبه وأجياله المتلاحقة، والوطن في وضعنا الراهن

كأمه، ليس نهائيـًا، بل هو الحلقة الأولى من صيرورة تاريخية كبرى، تبدأ ولا تنتهي عند هذا الحد، بل تتطلع الأجيال نحو تجديد إعادة بناء الوطن النهائي.

8. والوطن هو وطن الجميع بلا تمييز، ولأجياله حق الاختيار والانتماء لأي حزب أو حركة تُمَثِّلُ نشاطـًا سياسيـًا واقتصاديـًا واجتماعيـًا وثقافيـًا وحقوقيـًا، بلا تعارض مع الأهداف الوطنية الكبرى. بل تطوير العمل من أجل بَلْوَرَة أسس وقواعد للحكم، تقوم على أسس علمية وعملية. وهذا ما حدث خلال القرون السابقة منذ أنْ وُجدت كهيئة حاكمة للناس والمجتمع، ومن خلال إيجاد هذه الهيئة الحاكمة وَجدت الأمم سبيلها نحو بناء الأحزاب السياسية داخل هذه الدولة بمقاييس ذلك الزمن وتوجهاته.

ولذلك وجدنا منذ بداية القرن الثالث عشر، والرابع عشر مثل هذا التوجه نحو إقامة الأحزاب السياسية بعد ثورة "الماكينا كارتا" في بريطانيا، وبناء النظام الديمقراطي القائم على السلطة والمعارضة، وتكرَّس ذلك بكل وضوح بعد قيام الثورة الفرنسية في 1778م، وما نتج عنها من تحرير أوربا من ربقة السيطرة الكنسية، والإقطاع، والبرجوازية. وانتقل مثله إلى الثورة في أمريكا الشمالية على الاستعمار البريطاني، والحروب بين الشمال الأمريكي والجنوب، وقيام الولايات المتحدة التي اعتمدت المسارات الديموقراطية الأوربية من خلال قيام الأحزاب الوطنية وتداولها للسلطة.

وانتقل هذا إلى المستعمرات في القارات التي تم إخضاعها للسيطرة الكوتيالية

الاستعمارية العسكرية الغربية، سواء من الاستعمار القديم (البرتغال وإسبانيا)، أو من الاستعمار الحديث، وخاصة (البريطاني، والإفرنسي، والألماني، والهولندي)، وخلافه.

وإذاً: ظاهرة وجود الأحزاب هي حقيقية، رافق بناء الإمبراطوريات الكبرى في القرن السابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرين. وهي ظاهرة خدمت التوجهات الديموقراطية التي تمَّ بناؤها على ما كتبه المفكرون الأوائل من الفلاسفة ودارسي التاريخ والمجتمع من (أفلاطون، وأرسطو) إلى (كانت، ومونتيسكيو، وفولتير، وجان جاك روسو، وهيغل، وكارل ماركس، وبرتدا ندراسل)، وغيرهم كثير. وهؤلاء بشَّروا وأشادوا بقيام الدولة القائمة على العدل وشعارات الحرية والمساواة، التي جاءت بها الثورة الفرنسية، ومبادئ الرئيس الأمريكي (ثيودور ولسن) حول حقوق الإنسان.

وقد رأينا في التطور التاريخي لبناء الدولة في أوربا وأمريكا، هذه النماذج من الحزبية التي انتمت لمدارس فكرية ارتبطت بأسماء الرُّوَّاد الأوائل لتنمية روح الوطنية: من خلال المحافظة على دولة كل المواطنين، انطلاقاً من نظريات فكرية ذات أصول فلسفية، وأبعاد أوجدت لها دساتير يلتزم بها الجميع، ومن خلال تجمعات حزبية ملتزمة بأفكارٍ واتجاهاتٍ قد تختلف فيما بينها، لكنَّها تتلاقى عند نظرية العقد الاجتماعي، وحماية الدولة من التَّغَوُّلِ عليها؛ لأنَّها دولة الجميع، ومنهم وإليهم.

وقد درسنا ورأينا كيف أنتج المجتمع الإنجليزي، أوالمملكة المتحدة – وهي من أقدم وأعرق الديموقراطيات في العالم الجديد – نظامًا حزبيًا متطوراً مستمداً تطوره من مدرستين هما: المدرسة الفابية التي كانت تراوح بين الاتجاهات الاشتراكية المثالية والاشتراكية الواقعية، وقد انبثق عنها حزب العمال البريطاني، والمدرسة التابعة للمفكرين الاقتصاديين المحافظين، مثل صاحب كتاب (Wealth of nations) (آدم سميث) وهو رائد المدرسة الكلاسيكية في الاقتصاد، ومعه (ريكاردو) صاحب نظرية "الريع" (Rent theary)، وآخرين. وهؤلاء انتظموا الروَّاد الأوائل في حزب المحافظين الذي فلسفته تقوم على أساس الاقتصاد الحر وقوانين السوق (العرض والطلب)، على أنَّ المجتمع غير المتجانس في المملكة المتحدة أنتج مجموعة من الأحزاب أهمها: (حزب الوطنيين الأحرار) وهو حزب يمزج بين مدرسة الغابية واقتصاد السوق الحر، وقد استلم إدارة الحكم في المملكة المتحدة لسنوات عديدة، وتراجع في الخمسين سنة الأخيرة؛ لأنَّ المجتمع الإنجليزي المحافظ لا يحب الوسطية، فإمَّا مع المحافظين، وإمَّا مع العمال. ولكنَّ لهذا الحزب دور مهمٌّ في مجلس العموم البريطاني. وتوجد أحزاب أخرى مثل: (الحزب الشيوعي البريطاني) وامتداده بين العمال، و(الحزب القومي الإسكتلندي)، و(الحزب القومي) في مقاطعة (ويلز)، و(حزب الشين فين) الذي يطالب بالاستقلال عن المملكة المتحدة في إيرلندا الشمالية، وشنَّ حربًا امتدت

لسنوات طويلة، وحزب صغير قومي في إيرلندا الجنوبية الذي يتمسك ببقائه ضمن المملكة المتحدة، لكنَّ الأحزاب الثلاثة في المملكة المتحدة هي: (حزب المحافظين، حزب العمال، حزب الوطنيين الأحرار).

وفي فرنسا أحزاب كانت نتاج الثورة الفرنسية بعد استقرارها بعد مئة عام، وأهم هذه الأحزاب: (الحزب الوطني) ذو التوجه نحو بلورة القومية الفرنسية، وخاصة بعد حرب (الألزاس واللورين مع ألمانيا 1860م) وهو حزب يريد أنْ تظل فرنسا قوية، و(الحزب الاشتراكي) ومن رموزه (غي موليه)، و(ميتران) الذي استطاع أنْ يظل في سدة الرئاسة لنحو (18) عامًا، وتحالف مع الحزب الشيوعي الفرنسي العريق. وظهور أحزاب الجبهة الوطنية التي ناضلت ضدَّ الاحتلال النازي لفرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م، ومن أبرزهم ظهور (الجنرال ديغول)، وحزب الجمهورية الجديدة، ومن سار مساره مثل: (بومبيدو، وفاليري جيسكار ديستان، وجاك شيراك، وجاك شابان دلماس، وساركوزي).

وفي فرنسا: كان للحزب الشيوعي الفرنسي قوة انتخابية قوية، لكنَّه لم يوصل زعيم الحزب إلى رئاسة فرنسا، وقد تحالف مع الحزب الاشتراكي في زمن الرئيس (ميتران).

وفي إيطاليا: كان لأحزاب اليمين الإيطالي الدور الأساسي في تشكيل السلطة بعد سقوط الفاشية، وكان أبرزهم (أندريوتي) الذي ظلَّ يحكم إيطاليا على فتراتٍ لنحو

أربعين عاماً، من خلال تحالفه مع عدة أحزاب، وكذلك الحزب الشيوعي الإيطالي القوي بزعامة (تولياتي) الذي كان يصل بمجموع أعضاء الحزب المنتخبين داخل البرلمان الإيطالي، إلّا أنَّه كان باستطاعته تشكيل عدة حكومات. لكنْ لأنَّ إيطاليا عضو في حلف الناتو: فلم يسمح للحزب الشيوعي لعلاقته مع موسكو أثناء الحرب الباردة، لكن استطاعت (التولتارية) أن تصل بمجموعة من قادة الأحزاب الاشتراكية إلى الحكم، مثل: (كرايسكي)، وآخرين.

في ألمانيا: كان لوصول الحزب الوطني الاشتراكي بزعامة (الفوهرر هتلر) وإشعاله الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م، وهزيمة النازية، واحتلال بلاد الألمان بين الولايات المتحدة (ألمانيا الغربية)، والسوفيات (ألمانيا الشرقية)، ففي الأخيرة وجد الحزب الشيوعي الموالي للسوفيات بزعامة (إريك هونكر) وهو نسخة طبق الأصل عن الحزب الشيوعي السوفياتي. أمَّا ألمانيا الغربية: فقد انتهجت نهج أوربا والولايات المتحدة، وفيها حزبان كبيران هما: (الحزب الديمقراطي المسيحي) وأسَّسه المستشارين (لودفيغ غيرهارد) ثم المستشار (إديناور)، وهما اللذان أحدثا النقلة الكبيرة في إعادة إحياء ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية. وتولِّي (هلموت كول) المستشارية لنحو 15 عاماً، و(ميركل) لنحو 15 عاماً.

والحزب الثاني هو (الحزب الاشتراكي الألماني) وأبرز زعمائه (هلموت شميدت، وفيلي براندت)، وهذان الحزبان وإن اختلفت التسميات، فهما يعملان لصالح

بلدهما. كما توجد أحزاب صغيرة قد تصل لنسبة الحسم، مثل: (حزب الخضر) الذي يشارك في الحكومة حاليًا.

في الدول الأوروبية الأخرى (إسبانيا، السويد، هولندا، الدنمارك، النرويج، فنلندا) أيضًا فيها أهم حزبين هما: الأحزاب اليسارية والأحزاب اليمينية، وهما يصلان لقيادة بلدانهما عبر صندوق الاقتراع، وكذا الأمر في (النمسا وسويسرا) وغيرهما. والولايات المتحدة الأمريكية أيضًا يوجد حزبان كبيران يتناوبان على الوصول للكونغرس والبيت الأبيض هما: (الحزب الجمهوري) الذي يمثل اليمين الأمريكي، و(الحزب الديمقراطي) الذي له قاعدة يسارية، ولكن سياسات هذين الحزبين متماثلة في الشأن الاقتصادي وإن اختلفا بعض الشيء في الشأن الاجتماعي، وهي خلافات شكلية.

- هذه الإحاطة السريعة على الدول المتقدمة الصناعية أو الرأسمالية، تعطينا صورة عن واقع الحزبية والأحزاب في هذه الدول التي تنتهج سياسة الأسواق المفتوحة، والقطاع الخاص، وسيطرة المجمعات الصناعية والقوى الكبرى والأسواق والبورصات والبنوك الكبرى على الاقتصاد الوطني، وأهم ميزة لهذه الدول: هو أنَّ هذه الأحزاب تتفق على نتائج صندوق الاقتراع وقد وضعت نسبة لكل حزب 5٪ أو 10٪ وسموها نسبة الحسم، إذا تجاوزها الحزب يدخل مجموعة من أعضائه الندوة البرلمانية بحسب نسبتهم، والانتخابات تقوم على مبدأ القائمة لكل حزب. ومن هنا

جاء الاستقرار السياسي والاقتصادي والنمو، وتحولها من بلدان محدودة الموارد إلى دول لها تأثير عالمي في السياسة والاقتصاد والتصدير، والسيطرة على الأسواق الخارجية. وكذلك اليابان بعد الحرب العالمية فيها حزبان رئيسيان، هما: (الحزب الديموقراطي) الذي يحكم اليابان، و(الحزب الاشتراكي)، وأحزاب صغيرة أخرى.

في روسيا: كان الحكم القيصري هو نظام (ثيوقراطي)، أي أنَّ القيصر له السلطة العليا على البلاد الروسية، وهو الحاكم بأمره، وكان لبطرس الأكبر في روسيا الهيمنة الكاملة في السياسة والاقتصاد والسيطرة، والملكة (كاترينا) لها القوس المُعلَّى، إلى أنْ جاءت "الثورة البلشفية في عام 1917م"، وكان البلاشفة والمناشفة شركاء في هذه الثورة، فمن جلس على اليمين سموه يميني، ومن جلس على اليسار سموه يساري، وقد افترق الحليفان المناشفة، ودانت السلطة للبلاشفة بقيادة (فلاديمير إيليتش لينين)، وقد استمدَّ نظريته من ماركس وأنجلز (النظرية الماركسية).

وقد أسَّس (لينين) الحزب الشيوعي السوفياتي الذي قامت نظريته على سيطرة الدولة السوفياتية على قوى الإنتاج في المجتمع وإدارة شؤون البلاد والعباد من قِبَلِ الحزب الشيوعي السوفياتي الذي بشَّر بظهور الشيوعية وتطبيق شعار (من كل حسب جهده ولكل حسب حاجته)، واعتمد طريق رأسمالية الدولة والصراع الطبقي، وتطبيق نظرية فائض القيمة (Surplus Value)، وحقق نجاحات مهمة بفضل قوة الدفع المعنوي للثورة: حيث أمَّم الأراضي الزراعية والمصانع، وأخضع

العاملين في المصانع إلى عمال وشركاء في الإنتاج، ونظَّم العمل الزراعي في الكولخوزات والسغخوزات والجمعيات التعاونية، وفرض العمل على كل الناس في سن العمل، وأمَّن التعليم والصحة لكل المواطنين، وأنار الاتحاد السوفياتي ذي المساحة (24 مليون كم٢) بالكهرباء، وأخضع الجميع للعمل في المصانع والمزارع مقابل الحد الأدنى من الأجور. ومات لينين 1924م، وورثه (جوزيف ستالين) كزعيم للحزب الشيوعي السوفياتي، وهو ليس من روسيا وإنَّما من (جورجيا) المنضوية في الدولة السوفياتية، فقاد البلاد عبر الخطط الخمسية التي حققت نمواً معقولاً، وطبَّق نظاماً صارماً على كل البلاد، وجاءت الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م، وتحقق الانتصار على النازية، فظهر على المسرح العالمي ثلاث قوى، أهمها: (الولايات المتحدة) التي حافظت على قوتها الاقتصادية الكبرى وقوتها العسكرية العظمى، واحتلالها لأوربا بكاملها عدا أوربا الشرقية، ونصف ألمانيا، واليابان أيضاً، وجنوب شرق آسيا، وإنتاجها للقنبلة النووية واستعمالها ضدَّ اليابان، و(الاتحاد السوفياتي) الذي دخل الحرب واحتل (برلين)، وحطم "الرايخ الثالث"، واقتطع أوربا الشرقية كلها لسيطرة جيوشه، و(بريطانيا) الخارجة من الحرب المدمرة، وعقد الثلاثة إتفاقية "يالطا" 1945م؛ لاقتسام العالم بين (روزفلت، تشرشل، ستالين).

- الأحزاب والحزبية هي جزء هام وأصيل من النظام السياسي في العالم أجمع، وقد كانت الحزبية ذات منطلقات أيدلوجية وعرقية واثنية ومذهبية. فنحن نجد أنَّ الأيدلوجيا بمعنى تبني أفكار سياسية واقتصادية معينة، كانت سابقة على تأسيس الأحزاب ومنطلقاتها، ولجأت القوى المتنورة في المجتمع لتبنِّي هذه الأفكار وبلورتها وصوغها في ترتيب معين؛ كي تضعها في فلسفة إقامة هذا الحزب أو ذاك. وإذا كانت الدولة التي تأسست كتطور موضوعي لإدارة المجتمع، فإنَّها كانت ضرورة لإقامة الأحزاب إحدى أدوات هذه الدولة لقيامها وتطورها واتساعها، والأمثلة كثيرة. ففي التاريخ القريب: وجدنا الدول المسماة بالعالم الأول اتفقت على بناء الدولة الليبرالية القائمة على التعددية السياسية وبالتالي التعددية الحزبية وفق منطلقات حيوية لأحزاب تبنَّت التوجهات الفكرية التي تخدم الاتجاه النهائي الفلسفي وخطط بناء هذه الأحزاب على أسس فكرية مستمدة من رغبة المجتمع والدولة في التطور والبناء. فكانت الأحزاب التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في أوربا وأمريكا والغرب بشكل عام، وكانت القوى المؤثرة في التشكيل السياسي والمعرفي لهذه الأحزاب: انتماء القيادات المؤسسة لهذه الأحزاب وتأثرها بمدارس الفكر السابقة والتي نادى بها الفلاسفة والمفكرون الأوائل، بالإضافة لحركة المجتمع، والصيرورة التاريخية لبناء الدولة، فرأينا أحزاباً ذات توجهات ليبرالية مجردة، بمعنى إضفاء نوع من الحرية السياسية والاقتصادية

والثقافية على حركة المجتمع واتجاهات الدولة، والسعي لتطبيق برامجها في حال وصولها للسلطة. وأخرى رأت أنَّ النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي بحاجة لضبط وتدخل الدولة في مواضيع شتى (شيء لا بُدَّ منه)؛ لضبط حركة التطور وتوجهاته، وهذه سميت بالأحزاب ذات التوجهات الليبرالية المنضبطة، وأدواتها النقابات والإعلام، وتطبيق برامجها في حال وصولها للسلطة. وكلا الاتجاهين انطلقا واتفقا أنَّ الناس في هذه الدولة أو تلك: هو الذي يحدد من يصل للسلطة عبر صناديق الاقتراع وليس من خلال استغلال السلطة لصالح الأحزاب؛ لأنَّ من يصل للسلطة يقابله الحزب أو الأحزاب التي وصلت للمعارضة، وكل ما تقرره السلطة ليس مقدسـًا، وإنَّما قابل للنقاش والمجادلة، وأنَّ الهيئة المنتخبة تقرر ما تراه في صالح المجتمع والدولة ومصالحها. وقد تقادم هذا النظام المسمى برلمانيـًا تمثيل المجتمع في هذه الدولة خلال مئات السنين بدون أنْ تحدث هزات عميقة تهدد الدولة والمجتمع وتخضعه لسلطة غير شرعية، والذين حاولوا (نسيّهم) التاريخ وباؤوا بالفشل.

– إذاً: السلطة وليدة هذه الأحزاب التي نسمع بها في دول العالم الأول في: الولايات المتحدة، وكندا، وفي أوربا، وأستراليا.

ولا زال العمل باق ومستمر وممنهج ويتطلب تعديلات معينة على الدستور والنظام الداخلي للبرلمانات في حدود متطلبات التطوير بقصد إدامة الحياة السياسية

والاقتصادية ومواجهة التحولات الجديدة، والتجديد في المفاهيم الاقتصادية والسياسية كما في: أنظمة التطور المعلوماتي، والأسواق المالية، وإدارة البنوك والمصارف، وفي حرية الإعلام المسموع والمقروء والمرئي، وتطور وسائل الاتصالات.

وقد نجح هذا بشكل ملفت في إدامة التمتع بالحرية الواسعة للأفراد والشركات والتكتلات الاقتصادية والسياسية، ونجحت هذه الدول في إدامة العلاقات بين الدولة كدولة والمجتمع كمجتمع بما فيه من أفكار وتحزُّبات..إلخ.

- أما النوع الثاني الذي قام في الدول ذات الأفكار الشمولية: فقد تبنت سياسة الحزب الواحد، والسيطرة الكاملة على مقدرات الأمة، وزج جميع الفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مسار واحد يحدده برنامج الحزب وقياداته، وخاصة من يعتلي سدة القيادة، وهذه كانت ديدن العالم الثاني.

وقد أنتجت هذه الاتجاهات بناء الدولة المالكة للمجتمع كله (قوى الإنتاج، وحركة الانتاج والتوزيع) وَرَمَتْ بكل هذا الثِّقل على عاتق الدولة، التي تحملته لسنوات، وأخيراً عجزت بشكل تام عن السير في هذا الطريق. فكان أنْ سقط المشروع الأكبر لهذا التوجه (تفكُّك الاتحاد السوفياتي 1992م)، ومعه سقطت المشاريع التي تبنتها الأحزاب الشيوعية في الكتلة السوفياتية، وفي العالم الثالث.

- وأمَّا في الصين: فقد كاد أنْ ينهار البناء الفوقي للحزب الشيوعي الصيني الذي أقامه (ماوتسي تونغ)، والثورة الثقافية الفاشلة لولا نظرية "اقتصاد السوق الاجتماعي" التي جاء بها المفكر الصيني (دينغ هيساوينغ) والذي أتاح الخروج من نظرية السوق المغلقة إلى السوق المفتوحة، وتشجيع روح المبادرة والمنافسة مع بقاء الحزب الشيوعي في محله (يُنَظِّر) دون التدخل العميق في الفجوة الكبيرة بين الاقتصاد الاجتماعي وبين مسألة المبادرة الفردية والجماعية للشعب الصيني، ونجح حتى الآن هذا الخط، وقد نجحت الصين في أنْ تصبح مصنع العالم.

- وكذا الأمر في فيتنام: حيث التطور العميق في مسيرة الحكم والرشادة الاقتصادية والتصنيعية في دولة فيتنام التي كانت قد انطلقت من الصفر بعد حرب طويلة استمرت لسنوات. وقد وقف الحزب الشيوعي الفيتنامي أمام هذه التحولات وأيَّدها بقوة.

- وفي التحليل النهائي: الحزب والحزبية ليست الأهداف النهائية لأية أمَّة، ولكنَّها الوسيلة الفعالة لتطوير البلاد، وتنظيم حركة الدولة والمجتمع.

ومن أقسى ما واجهته بلدان العالم الثالث -ونحن منه-: هو الأخذ بالنسخة الكربونية عما حدث في الغرب والشرق وتطبيقها بكل سذاجة، واعتبارها صخرة الخلاص من التخلف والسير في طريق التقدم، وهذا ما ثبت خطأه خلال السنوات الممتدة من استقلال هذه البلدان حتى الآن. ولكنَّ النسخة الكربونية هذه لن تكون

كالأصل، كما أنَّ حركة المجتمع في العالم الثالث لا يمكن أنْ تكون بمستوى العالم الأول الذي نهبه وكدَّس مقدَّراته، وخرج منه وهو كسير غير قادر على الحركة.

- لقد صنف العالم الفرنسي (موريس* دوفرجيه) في كتابه "عالم السياسة" المشهور، حيث أورد أنواع الأحزاب السياسية، وهي:

1. الأحزاب البرجوازية المحافظة.
2. الأحزاب الاشتراكية.
3. الأحزاب النازية والفاشية ذات النزعة القومية المتطرفة.
4. الأحزاب الشيوعية.

وفرَّق في كتابه بين الأحزاب وجماعات الضغط المتمثلة بـ (النقابات المهنية والعمالية والحرفية)، وقال: إنَّ هذه الأخيرة تختلف عن الأحزاب؛ لكونها لا تسعَ للسلطة، وإنَّما نضالها قائم على المطالبة بحقوق العمال والحرفيين: أي أنَّ نضالها مطلبي، وعند الحاجة لذلك.

وقرَّر السيد (موريس دوفرجيه) بالإشكالية التي تتعلق بتصنيف هذه الأحزاب من حيث: طبيعة تكوينها، والتنظيم، والأهداف التي يسعى كل حزب لتحقيقها، وقال: يجب التفريق بين أحزاب الصفوة، والأحزاب الجماهيرية، وأحزاب الأشخاص، والتمييز بين أحزاب العقيدة، وأحزاب البرامج، وأحزاب الرأي التي يمارسها الأعضاء في حرية القبول أو الرفض لمواقف الحزب المختلفة.

أمَّا أحزاب المبادئ: فيجب على الأعضاء الالتزام بما يتخذه الحزب من مواقف، وضرورة تبنِّي سياسات الحزب وخياراته.

- أمَّا الأحزاب البرجوازية أو المحافظة، مثل: الأحزاب الأمريكية التي تعتمد على لجان قليلة الاتساع ومستقلة بعضها عن بعض، كما أنَّها لا تهتم كثيراً بالانفتاح على الجماهير، واهتمامها يركز على الشخصيات المرموقة، وهذه الأحزاب لا تُوْلِي المسألة العقائدية أي اهتمام في نشاطها.

- الأحزاب الاشتراكية الأوربية: وهي بعكس الأحزاب البرجوازية فهي تعتمد على كثرة الجماهير المنتسبة لها، وفيها يكون التنظيم الحزبي دقيقاً، والالتزام بدفع الاشتراكات بشكلٍ منتظمٍ لتمويل الحزب، فضلاً عن تلقِّيها للهبات والهدايا التي يُقدِّمها التجار ورجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال؛ لدعم هذه الأحزاب.

- الأحزاب النازية والفاشية: التي ظهرت في ألمانيا بقيادة الحزب الديمقراطي وزعيمه (الفوهرر هتلر)، والحزب الوطني الإيطالي الفاشي بزعامة (موسيليني). فهذه الأحزاب تتمتَّع بمركزية قوية، والقيادة فيها تقبض على كل أمور الدولة بقوة، وهذه أحزاب انضباطية وذات طابع عسكري.

---

*المرجع كتاب عالم السياسة لمؤلفه المفكر الفرنسي موريس دوفرجيه مترجم للعربية.

وقد نشأت هذه الأحزاب في كل الدول الأوربية، وكانت قوية، لكنَّها بدأت في التراجع بعد سقوط هتلر وموسيليني، لكنَّها كأحزاب وعقائد لا زالت موجودة في أوربا، لكنَّها لا تستطيع الوصول إلى سدة الحكم. وقد وصل أحد قادة هذه الأحزاب للنمسا وأُطيح به ولم يتقبله المجتمع الأوربي الذي عانى من سيطرة الأحزاب النازية والفاشية خلال الفترة 1935م-1945م. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تخلصت أوربا بمساعدة الولايات المتحدة من مثل هذه السلطات الفاشية. وإنْ رأينا أخيراً نجاح بعض الأحزاب اليمينية في الوصول لسدة السلطة في كثير من الدول الأوروبية كـ (اليونان، وإسبانيا، وإيطاليا، وهولندا، ولوكسمبورغ، والنمسا) لكن هذه الانتخابات ضمن صناديق الاقتراع.

لكن لا بُدَّ من التنبيه: أنَّ الحزب قد يتخذ عدة أسماء، منها: حركة، جبهة، منظمة، جماعة، جمعية، اتحاد أو مؤتمر، تحالف قوى الشعب العاملة. لكن هذه كلها مسميات، لكنَّها في الواقع أحزاب لها نظامها الداخلي ودستورها ومفكريها وقراراتها، ولها قيادة، وقد تكون منتخبة أو مسيطرة كونها من المؤسسين لها.

**الأحزاب في البلاد العربية:**

في حقيقة الأمر: البلاد العربية لم تعرف الأحزاب إلَّا مع بداية القرن العشرين 1906م في مصر، وإنْ جرت محاولات قام بها البعض من الطلاب العرب في الأستانة وفي باريس قبل هذا التاريخ؛ وذلك بسبب أنَّ هذه البلاد كانت خاضعة للدولة العثمانية، فهي أجزاء من هذه الدولة، وكانت الهيمنة لسلاطين بني عثمان

الذين تمسكوا بالدين الإسلامي (وهو دين الدولة العثمانية)، وأنَّ السلطان العثماني هو خليفة المسلمين وحامي حمى الحرمين الشريفين. لكن مع تراجع سيطرة الدولة العثمانية لأسبابٍ عديدةٍ، أهمها: تراجع سلطة الخليفة العثماني، وتوسع الدولة، والحروب التي شُنَّتْ عليها، ومطالبة الأطراف بضرورة إصلاح نظام الحكم، وإفلاسها، ومشاركتها غير الموفقة في الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م إلى جانب ألمانيا وملكها (غليوم الأول)، وطمع القوى الجديدة في تدمير هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف، وخلق الفتن والدسائس التي قادها المستعمرون الجدد (الإنجليز والفرنسيين) للسيطرة على أقاليم هذه الدولة، ونشوء الحركة الصهيونية في "مؤتمر بازل بسويسرا 1897م"، وتدعيم مطالبها بالسيطرة على أجزاء من بلاد الشام، وخاصة في فلسطين، وسيطرة الماسونية والصهيونية على الكثير من أركان هذه الدولة عن طريق قناصل الدول المعتمدة فيها، وإثارة النعرات القومية التي بدأ بها بعض العناصر العسكرية من جيوش الإمبراطورية، وتأسيس حركات تطالب بالتَّتريك وسيادة العنصر التركي واللغة التركية، خروجاً عن الدستور المعمول به.

كل هذه ممارسات دفعت بالشباب لتشكيل منظمات مقابلة مثل: (الشباب العربي)، و(العربية الفتاة) بعقد المؤتمرات، والمطالبة بإصلاح الإدارة في البلاد العربية. وكان أهمها "مؤتمر باريس 1913م" الذي جمع مجموعة من الشباب العربي الذي أحسَّ بخطر انهيار الدولة العثمانية أو السيطرة عليها من جماعة "تركيا الفتاة". وقد بدأ هذا التَّوجُّس من 1905م إلى 1913م، إلى المناداة بالثورة العربية الكبرى،

وإسناد قيادتها للشريف (الحسين بن علي) شريف مكة، والتدخل البريطاني المعروف بهذا، والدفع بالجواسيس إلى جانب الشريف حسين، مثل: (الجنرال اللمبي)، وغيره؛ لإقامة الجيش العربي، والتخلص من السيطرة العثمانية التي تحولت الى السيطرة الاستعمارية الغربية بدءاً من "سايكس بيكو 1916م"، وما نتج عنها من تقسيم البلاد العربية وخضوعها تحت بند الوصاية من قِبَلِ عصبة الأمم التي كانت تعمل بتوجيهات الساسة الإنجليز والفرنسيين، فكانت اتفاقية "سايكس بيكو": والتي قضت بتقسيم البلاد العربية المشرقية وخاصة بلاد الشام والعراق، وخضوعها للاحتلالين البريطاني والفرنسي، وكانت مصر محتلة من قِبَلِ الإنجليز، والمغرب العربي محتل من قِبَلِ الفرنسيين. وقد واجهت شعوب البلاد العربية هذه الاحتلالات بثورات، من أهمها: ثورة (عمر المختار) في ليبيا ضدَّ الاستعمار الإيطالي بعد 1911م، وثورة الريف في مراكش بقيادة الأمير (عبد الكريم الخطابي)، وثورة الجزائر بقيادة الأمير (عبد القادر الجزائري) في بداية القرن العشرين، وثورة القائد العربي المصري (أحمد عرابي)، وأتبعوها بثورة 1919م، وثورات في فلسطين (1920م، 1923م، 1927م)، وأهمها: "ثورة البراق" ثورة الشيخ (عز الدين القسام) 1936م، و(موسى الحسيني)، والحاج (أمين الحسيني) التي بدأت تتماهى مع الأحزاب الموجودة في أوربا، وهي وطنية وذات تطلعات وطنية، هدفها تحقيق الاستقلال، وإقامة الدولة الوطنية، وكانت منطلقاتها الوطنية تدعو للثورة على المستعمر، سواء كان في مصر، أو في المغرب العربي، أو في العراق وبلاد الشام (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن).

ومع تطور المواجهة الشعبية مع المحتل: بدأت هذه الأحزاب بعضها يطالب بالاستقلال والتطلع نحو الحرية، وهي أحزاب وطنية، كما في (الحزب الوطني) في مصر الذي أسَّسه (مصطفى كامل، ومحمد فريد أبو حديد)، وحزب (مصر الفتاة) الذي أسَّسه (محمد حسين هيكل)، وحزب (الوفد) الذي أسَّسه (سعد زغلول باشا)، وقد سُمِّيَ فيما بعد باسمه "حزب السعديين"، و(الحزب الاشتراكي)، وأحزاب أخرى.

- وفي بلاد الشام: كانت الكتلة الوطنية التي ضمت جميع الشخصيات الوطنية في سوريا ولبنان وفلسطين، وقد ترأَّسها الدكتور (عبد الرحمن الشهبندر)، ثمَّ هاشم الأتاسي، وشكري القوتلي، وضمت عجاج نويهض، وأمير البيان (شكيب أرسلان)، ورجال من فلسطين، ثمَّ انقسمت هذه الكتلة إلى حزبين هما: (حزب الشعب) ومعظم رجالاته من حلب (معروف الدواليبي، رشاد برمدا، ناظم القدسي) وآخرين.. و(الحزب الوطني) الذي تزعمه شكري بيك القوتلي، وصبري العسلي، وفارس الخوري، وهاشم الأتاسي، وجميل مردم بك، وسعد الله الجابري، وآخرين.

- في العراق: ثورة العشرين 1920م بقيادة العشائر العراقية ضدَّ الوجود البريطاني.

- وفي سوريا: ثورات في كل مناطقها: في جبل الزاوية، وحلب بقيادة إبراهيم هنانو، وثورة حوران بقيادة مصطفى الخليلي، وثورة الزاوية بقيادة طالب الشرع وعكاش

السالم 1920م، وفي القنيطرة ثورة الأمير الفاعور شيخ عشائر الفضل، وأحمد مريود في جباتا الخشب، وفي دمشق الشيخ محمد الأشمر، وفي الغوطة الشرقية بقيادة حسن الخراط، وفي جبل العرب ثورة سلطان باشا الأطرش، وفي حمص بقيادة هاشم الأتاسي، وفي حماة بقيادة فوزي القاوقجي، وفي حلب بقيادة رجالات حلب وريفها، وفي دير الزور بقيادة الزعيم شلاش وشيوخ عشائر البكارة والعقيدات والجبور وشمر وعنزة والموالي، وفي ريف حمص وحماة والبادية (الحديدين الفواعرة والخوالد).

لكن هذه الثورات وإنْ كانت متفرقة أو مبعثرة فإنَّها توحَّدت فيما بعد وحققت نجاحات ضدَّ المستعمر وأعوانه اعتباراً من 1925م، وأسندت القيادة لسلطان باشا الأطرش. لكن لم توجد أحزاب سياسية تُؤَطِّر العمل الثوري المنظم؛ لأنَّ التخلف في المنطقة العربية كان عميقـًا، والمتعلمين أعداداً قليلة والنابهين من هؤلاء، وكان التغريب عندهم قويـًا. لكن بعضـًا من الكتاب والمطلعين كان لهم دور، وهذا كان كما في كتابات "طبائع الاستبداد" (عبد الرحمن الكواكبي)، وفي "المقدمة" لابن خلدون، وللقادة في مصر كما في مصطفى كامل، ومحمد فريد أبو حديد، وسعد زغلول، وحسين هيكل، وآخرين.. فتنادى مجموعة من هؤلاء لتأسيس الأحزاب السياسية.

- وفي العراق بدأ تأسيس الأحزاب السياسية -أيضـًا- ردًّاً على الاحتلال البريطاني: فكان حزب الاستقلال (صدّيق شنشل)، وحزب الاتحاد الديمقراطي مؤسسه (كامل الجادرجي)، والحزب الشيوعي ومؤسسه (فهد)، وحزب الشعب، وأحزاب أخرى.

وقد نشط تأسيس الأحزاب في العراق في العهد الملكي 1921م-1958م، وكانت تتراوح انتماءات هذه الأحزاب: إمَّا مهادنة العهد الملكي، أو مناوأته والمطالبة بالتخلص من الهيمنة الإنجليزية على الحكم، وضد رموز هذه السلطة وخاصة رئيس وزراء العراق القوي آنذاك (نوري باشا السعيد)، والوصي على العرش للملك فيصل الثاني خاله (عبد الإله بن علي بن الشريف حسين). وقادة الأحزاب القومية مثل: حزب الاستقلال لمؤسسه (صدّيق شنشل)، وحزب الشعب، والحزب الديمقراطي لمؤسسه (كامل الجادرجي)، والحزب الشيوعي العراقي، وظهور حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة المهندس فؤاد الركابي، وشخصيات وأحزاب قومية بدأت بالظهور بعد نجاح الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر وتأميمه لقناة السويس، وإقامة الجمهورية العربية المتحدة بين سوريا ومصر 1958م، والتي كانت من أهم الأسباب المباشرة لقيام الجيش العراقي من خلال تنظيم الضباط الأحرار بقيادة (الزعيم عبد الكريم قاسم، والعقيد عبد السلام عارف) بأنَّها الملكية في العراق، ودخول العراق في دائرة النار بين القوى المتنافسة على

السلطة في العراق بين من يؤيد الزعيم عبد الكريم قاسم واصطفاف الشيوعيين حوله، وبين التيار القومي العربي الذي يقوده عبد السلام عارف والقوى الوحدوية وحزب البعث العربي الاشتراكي والشخصيات الوطنية والقومية في العراق. وقد شهد العراق ثورات ضدَّ الانتداب البريطاني كان أهمها: (ثورة رشيد علي الكيلاني) في 1941م ضدَّ الوجود البريطاني، ولكنَّ المستعمر البريطاني جيَّرها لصالح هتلر. وكان الظهور للأحزاب في الدول العربية في المرحلة الممتدة من 1906م إلى 1944م.

- في فترات الاستعمار الغربي لهذه البلاد: كان ديدن هذه الأحزاب المطالبة بالاستقلال عن القوى المحتلة وإخراجها، ولكنَّها كانت من العجز بمكان، بحيث أنَّها كانت غير قادرة على القيام بهذه المهمة، ومراوحتها بين التعاون مع المحتل والحكومات التي كانت قائمة، أو محاولات التصدي بإمكانياتها المحدودة لعمل ذلك.

فمثلاً: تجد الأحزاب في بلاد الشام والعراق كانت محاولاتها في الكيفية التي تتحادث فيها مع المحتل الإفرنسي أو الإنجليزي للتفاهم على عقد اتفاقيات ومعاهدات كانت في معظمها منقوصة وغير منسجمة مع المطالبة برحيل قوات الاحتلال. وكذا الأمر في مصر أو المغرب العربي؛ وذلك لأنَّ هذه الأحزاب بُنِيَتْ أساسًا كأحزاب أشخاص أو مجموعة من الأشخاص الذين يهتمون بالشأن العام.

وكان ميلٌ لدى بعضهم إلى التَّنطُّع لمسايرة القوى المحتلة والحكومات المقامة في هذه البلدان، وكان صلف وتسلط القوى المحتلة قويًا جداً ومؤثراً ضدَّ النُّخَبِ الحزبية التي كانت تطالب بالاستقلال، كما حدث في مصر مع سعد زغلول والوفديين، وكما حدث مع هاشم الأتاسي وشكري القوتلي، والأعضاء الفاعلين في الكتلة الوطنية. ومن هنا الطموح لهذه التشكيلات غير قادرة على فرض إرادتها الحُرَّة على القوى المتعاونة مع المحتل، ومع المحتل أساسًا. لذلك رأينا سياسة النفي والإخراج من البلاد لهؤلاء القادة كما حدث مع سعد زغلول ورفاقه في مصر والشاعر أحمد شوقي، وقبله مع القائد أحمد عرابي، والفريق عزيز المصري، وكما حدث للقادة من الشام: حيث تمَّ نفي شكري القوتلي وجميل مردم إلى مصر وإلى الأردن لمعظم قادة الثورة السورية: سلطان باشا الأطرش، أحمد مريود، طالب الشرع وقاسم الشرع وعكاش السالم ومصطفى الخليلي.

- إنَّ مرحلة التَّحرُّر الوطني من الاستعمار قادها الروَّاد الأوائل في البلاد العربية وهي مرحلة شديدة البأس، تحمَّل هؤلاء الروَّاد -وهم أشخاص ومجموعات- اضطهاد القوى المستعمرة وإصدار الأحكام ضدَّهم، ولم يكن لهم سندٌ حقيقيٌّ إلَّا الشعب الذي كان يخرج في مظاهرات تأييداً لهؤلاء، وينقم على القوى المحتلة. وإذا كانت هذه الفترة الممتدة من دخول المستعمر إلى هذه البلاد، حتى النَّكبة الفلسطينية وضياع الأكثرية من فلسطين، وتشريد شعبها، مع هذا الذي حدث في أعوام

1945م، 1946م، 1947م، 1948م، وما تلاها، فقد بدأت البلاد العربية تشهد ولادة أحزاب ذات أفكار أيديولوجية يقودها شباب متعلمين ومتنورين، وذات خطٍّ وطنيٍّ ردًّاً على ضياع فلسطين. وإذا كانت بعض هذه الأحزاب سابقة على هذا التاريخ، فإنَّها بلا أدنى شك غير مؤثرة بما يكفي لدى الجماهير في البلاد العربية؛ لأنَّ ردَّة الفعل عند الشعوب العربية على إقامة الوطن القومي الصهيوني وتشريد شعب فلسطين قد خلق غضبة شعبية تمثَّلت في التَّنديد العنيف بما حدث، وبداية مرحلة جديدة في حياة الأمَّة، ومنها بروز عدَّة أحزاب ذات مرجعية وطنية وثورية وقومية، وبداية النزول للعمل المسلح كما في (جيش الإنقاذ) الذي قاده القائد فوزي القاوقجي، وأيَّدته الأحزاب العربية في بلاد الشام والعراق ومصر، وكما بدأ الإخوان المسلمون بتشكيل كتائب الفدائيين داخل فلسطين المحتلة وخاصة من مصر.

فإذاً: كانت بعض الأحزاب الموجودة ضدَّ القوى المحتلة إلَّا أنَّها وجدت دوراً لها في قضية ضياع فلسطين، فزادت تنظيمـاً وقيادةً، ولكنَّها لم تُعْطَ الدورَ الهامَّ؛ بسبب قيام الجيش كقوة منظمة بإجهاض هذه الأحزاب ومن يقودها.

- كانت بداية الخمسينيات من القرن العشرين في المنطقة العربية، خاصة في بلاد الشام والعراق ومصر مراحل مفصلية تعيش أجواء النكبة الفلسطينية وضياع جزء عزيز من فلسطين العربية، وإقامة دولة يهودية ذات طابع صهيوني أكثر منه يهودي.

كانت الدول العربية لم تخرج نهائيـاً من السيطرة الانتدابية الاستعمارية من قِبَلِ

الدولتين الاستعماريتين (فرنسا وبريطانيا) والتي خطط مندوبيها اتفاقية سُمِّيَتْ باسمهم (سايكس الإنجليزي، وبيكو الفرنسي) 1916م؛ لإخضاع بلاد الشام والعراق لسيطرة هاتين الدولتين؛ تمهيداً لتقسيم هذه البلاد وتوزيعها كمقدمةٍ لإقامة وطنٍ لليهود في فلسطين. وراحت هذه الدول الجديدة المستقلة حديثًا تحاول بناء قوات عسكرية من أجل تحرير فلسطين، ولكن ليس في الإمكان أكبر مما كان. الأسلحة يجب شراؤها من هاتين الدولتين الاستعماريتين، وكذلك المواد المصنعة والأغذية ووسائل الطاقة. وبفضل هذه السيطرة كانت القوى الاستعمارية قد تركت هذه البلاد تحت ضغط نتائج الحرب العالمية الثانية، لكنَّها كانت هي الحاكمة الفعلي لها بفضل ركائزها الموجودة في كل بلاد العرب. فكانت أنْ تفتحت شهية الجيوش وقياداتها لاستلام الحكم تحت ذريعة أنَّ النِّظام الجديد الذي كان ينحو نحو بناء الدولة الوطنية الديموقراطية العرجاء بالممكن: فانقلب الجيش على السلطات الجديدة، وحدثت موجات من الانقلابات العسكرية تحت شعار تحرير فلسطين. ولم تستطع القوى الديموقراطية التي كانت تصبو لتقليد الأنظمة الاستعمارية في نهجها الديمقراطي داخل بلدانها لأسبابٍ كثيرةٍ، أهمها: المناطقية، وهيمنة أبناء المدن، وإهمال الأرياف، والقصور في فهم تطبيق الدولة الوطنية، وضعف الاقتصاد، وسيطرة القوى الإقطاعية وزعماء العشائر والتجار والمصالح على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

هذه المرحلة القلقة شهدت ظهور أحزاب وحركات سياسية، ولكنَّها كانت من الضعف بمكان؛ لأسباب ذاتية وموضوعية، غير قادرة على إثبات وجودها، وسيطرة أبناء الطبقات عليها لما تمتلكه من علم ومال و..إلخ، واتصال مع القوى الاستعمارية والتقدمية في العالم. وبقيت هذه الأحزاب الهلامية أسيرة الحل والعودة، ولكنَّها تراوح في مكانها. أيضـًا: الصحافة كانت مملوكة لأشخاص يتناغمون مع السلطات القديمة والجديدة فقد يتنافرون ويكون مصيرهم إغلاق هذه الصحف أو مصادرتها. واستمر هذا المخاض العسير واضحـًا لسنوات طويلة من منتصف الأربعينيات من القرن الماضي إلى بداية الستينات، حيث أصبح المواطن يترحَّم على الأيام السابقة والسنوات بحُلوِها ومُرِّها.

- في بلاد الشام: كان النزوع نحو الوحدة العربية ماثلاً للعيان رغبةً شعبيةً واضحةً، وتحقَّقت أول وحدة بين مصر وسوريا في (22 شباط/ فبراير 1958م)، بدون وضوح ودراسة كافية، ونتيجةً لانفعالاتٍ عاطفيةٍ قام بها الضباط السوريون الأربعة عشر، واستجاب لهم جمال عبد الناصر والنظام القومي العربي الجديد في مصر، وكان الهدف منه توسيع دائرة السيادة القومية ونوازع البرجوازية السورية لتوسيع نشاطاتها التجارية والاقتصادية لسوق أوسع. وتوجُّه القيادة القومية في مصر لِبَلْوَرَة المشروع العربي القومي؛ نكايةً بالمشاريع التي كانت تقام، أو في سبيلها للقيام:

الأحلاف العسكرية، ومشاريع ملء الفراغ شرق السويس، ومشاريع التشاركية الاستثمارية مع إسرائيل، وهيمنة القوى الاستعمارية على أجزاء من الوطن العربي كما في الجزائر وتونس وليبيا والمغرب العربي، وبلاد النفط في الخليج والسعودية، ومطاردة القوى الاستعمارية لتحقيق الاستقلال للجزائر وتونس والمغرب العربي، وتدعيم وحدة ليبيا، وطرد الاستعمار البريطاني من الجنوب اليمني والإمارات المتصالحة.

– وهذه التَّوجُّهات الجديدة قسمت الأمَّة إلى معسكرين: المعسكر الذي ارتبط عضوياً بالمشروع الأمريكي النفطي والشركات متعددة الجنسيات وخاصة (Seven majors) السبعة الكبار. ومنها خمس شركات أمريكية حصلت على الامتيازات التقليدية لمعظم أراضي العراق والكويت وقطر والبحرين والإمارات والسعودية. ومدَّة هذه الامتيازات كانت تتراوح بين (60 عاماً و99 عاماً)، ولها مطلق الصلاحية، إلى درجة أنَّها أصبحت الحاكم الفعلي بدلاً عن التواجد العسكري الذي تمَّ تعزيزه أخيراً بتواجد القوات العسكرية في صِيَغٍ احتلاليةٍ؛ بحجة حماية منابع النفط، وحماية الأنظمة، ومسؤولياتها للدفاع الاستراتيجي، والهيمنة على أمور البلاد. وهكذا كان، وبدأ المشروع القومي يترنَّح بعد نجاح الضباط الانفصاليين الخمسة في فصل سوريا عن مصر في (28 أيلول 1961م)، وما تبعه من صراع بين أطراف القوى القومية (حزب البعث، وجمال عبد الناصر).

- في هذا الجو: كانت الجماهير العربية ذات التَّوجُّهات القومية في بلاد الشام ومصر والعراق والجزائر تحاول لملمة ما تبعثر وضاع، لكنَّ محاولاتهم لم يُكتب لها النجاح: فطغت القطرية العربية على المسار القومي العربي الوحدوي، وقد ظهر ذلك جليًّا بعد الانقلاب الذي قاده التيار القومي العربي في العراق ضدَّ حكم عبد الكريم قاسم في 8 شباط 1963م، والانقلاب الذي قاده التيار القومي العربي في سوريا في 8 آذار 1963م ضدَّ نظام الانفصال الذي كان. وكان الهدف من هذا الانقلاب: إعادة الوحدة السورية المصرية، لكنْ استطاع حزب البعث الاستيلاء على النظام في العراق وسوريا، وبدأت مرحلة جديدة، محادثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، والتي انتهت قبل أنْ يجفَّ حِبْرها، وتمَّ إسقاط حكم البعث في العراق من قِبَلِ عبد السلام عارف -القومي الوحدوي- ومعه بعض قيادات البعث.

## الفصل الأول

## (بدايات تأسيس الأحزاب في البلاد العربية):

مرحلة التأسيس، التوجهات الأولية، من هي القوى التي نظَّمت هذه الأحزاب؟

قضية فلسطين والبداية، محاربة الاستعمار والتَّوق لتحقيق الاستقلال بين الحربين العالميتين: الأولى: 1914م – 1918م.

الثانية: 1939م – 1945م.

الجيوش العربية في كل بلد عربي وتغلغل الحزبية فيها.

من هي القوى الأجنبية التي لعبت دوراً مهمًا في تنصيب القادة العسكريين لحكم البلاد، وإجهاض التوجهات الديموقراطية المؤسسة لحكم وطني فيه أحزاب مع، وأحزاب ضد؟

ومن هي الأحزاب القومية والوطنية والأحزاب والتجمعات خارج الإطارين القومي والوطني؟ والشعارات المرفوعة، وتعلق الجماهير ببعضها، شعارات الحرية للوطن والمواطن، وضياع فلسطين، والتَّشتُّت العربي.

وللإجابة على هذه الأسئلة لا بُدَّ أنْ مراحل التأسيس كانت في البداية ابتدأت بتجمع لشخصيات وطنية هدفها مقاومة الاحتلالات الأجنبية بالطرق السلمية: عن طريق الأحزاب، وإيجاد تجمع جماهيري، تتوجه هذه الشخصيات الحزبية سواء في المظاهرات التي تطالب برحيل المحتل، أو بدخول البرلمانات التي كان قد سمح

المحتل بإجراء انتخابات للظهور بمظهر الحريص على بناء الهياكل الأساسية للعملية التي تُكرِّس وجوده كقوة إصلاحٍ سياسيٍّ من خلال صناديق الاقتراع، فتستغل هذه الشخصيات وجودها كتجمع سياسي لزج الجماهير في هذه الانتخابات، وإعطاء بعض المقاعد النيابية لهذه الشخصيات التي قد تشكل معارضة داخل قبة البرلمان. وهذا كان واضحـًا في كلٍّ من مصر وسوريا ولبنان، بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. وما إنْ تحقق الاستقلال لبعض الدول العربية حتى ظهرت هذه الرموز لتقود مرحلة الاستقلال، وتوقيع اتفاقيات الجلاء، وهذا ما حدث في مصر وسوريا تحديداً: حيث برز حزب الوفد بقيادة سعد زغلول وأركانه لتقود المرحلة الجديدة في ظل الحكم الملكي الذي كان قائمـًا وتحت الوصاية الإنجليزية وسلطة السفير البريطاني.

وكذا الأمر في سوريا: حيث صعدت رموز الكتلة الوطنية والشخصيات التي كان لها دور في مرحلة الاستعمار الفرنسي، واستلمت السلطة، وتمَّ انتخاب الرئيس شكري القوتلي، وسيطرة الشخصيات الوطنية على مجلس النواب، فكان سعد الله الجابري رئيسـًا للمجلس، وضمَّت الندوة البرلمانية معظم الشخصيات التي كانت تتداول أسماؤها أثناء الفترة السابقة كخالد العظم، وصبري العسلي، وجميل مردم بيك، ومعروف الدواليبي، وناظم القدسي، وفي المقدمة هاشم الأتاسي الذي كان قد أسَّس الكتلة الوطنية مع شكري القوتلي، وتسلَّم رئاستها ورئاسة الجمهورية قبل

الاستقلال 1946م، ورشاد برمدا، وفارس الخوري، وآخرين.. وهذه الأسماء ظلت متداولة في سدة الحكم حتى قيام الانقلاب العسكري الأول، الذي قاده رئيس أركان الجيش السوري حديث العهد والمتوارث عن جيش الشرق الذي أسَّسه الفرنسيون، وهو الزعيم (حسني الزعيم) في30 آذار 1949م الذي أطاح برئيس الجمهورية شكري القوتلي والحكومة، وحلَّ البرلمان، ونصَّب نفسه رئيساً للجمهورية، وأسند رئاسة الوزارة إلى السيد محسن البرازي الذي كان يعمل مديراً لمكتب رئيس الجمهورية. وقد انتهى هذا الانقلاب بانقلابٍ آخر قاده العقيد فوزي سلو، ثمَّ الحناوي، ثمَّ أديب الشيشكلي الذي أوقف الأحزاب والصحافة، وشكَّل حركة التحرير -وهي حزب السلطة-.

لكنْ في عام 1954م: حدث تمرُّدٌ على أديب الشيشكلي، فغادر البلاد، وجاء الرئيس هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية، وتمَّ تكليف السيد فوزي الغزي بتشكيل حكومة من أجل التمهيد لانتخابات جديدة لمجلس النواب، ثمَّ انتخاب رئيس الجمهورية.

ولم يكن للأحزاب التي كانت أي تأثير في مجرى الأحداث الدراماتيكية التي حدثت في سوريا، سوى أنَّ هذه الأحزاب كانت تتصارع فيما بينها من خلال المظاهرات التي كان ينظمها حزب البعث الذي أسَّسه (ميشيل عفلق، وصلاح البيطار)، والحزب العربي الاشتراكي الذي أسَّسه (أكرم الحوراني) من جهة، والحزب الشيوعي الذي أسَّسه (خالد بكداش)، والحزب القومي السوري الاجتماعي الذي

أسَّسه أنطون سعادة، وحركة الإخوان المسلمين التي أسَّسها الدكتور (مصطفى السباعي).

وقد كانت هذه الأحزاب الصغيرة وغير الفعالة يتراوح تأييدها إمَّا لرجالات الكتلة الوطنية وحزب الشعب الذي انشق عن الكتلة الوطنية، وحزب البعث الذي هادن الزعيم الأول، وحصل مؤسِّسُه ميشيل عفلق على وزارة الزراعة في حكومة محسن البرازي. وأمَّا أكرم الحوراني فيقال أنَّه كان وراء كل الانقلابات العسكرية في سوريا، ولكنَّه نجح في أنْ يكون أصغر نائب في البرلمان السوري اعتباراً من 1943م، وكان على خصام مع الكل -أيضًا-؛ بسبب طروحاته، والتركيز على زيادة شعبيته. ولأنَّ قضية فلسطين بدأت تطرح نفسها بقوة بعد قرار التقسيم في 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 1947م والصادر عن مجلس الأمن الدولي تمهيداً لإقامة الدولة الصهيونية في فلسطين: فقد استغلت هذه الأحزاب هذه القضية، وأصبحت قضية سورية كما هي قضية عربية، وبدأ التوجه نحو طرح الشعارات القومية والثورية وتنظيم المظاهرات لذلك، وتصدى المعارضون داخل البرلمان لاتهام سلطة الحكم الوطني بالتخاذل، ورميها بالخيانة والتآمر، كما أنَّ الجيش الذي هو القوة الضاربة سلك هذا المسلك في طرح قضية تحرير فلسطين في كل البيانات التي أطلقها الانقلابيون.

وقد انسحبت هذه الاتجاهات على القوى والأحزاب السياسية في لبنان: حيث عَلَتْ أصوات الأحزاب ذات التوجه العروبي (مسلمين ومسيحيين)، وكان الصدى

لضياع فلسطين قد هَيْمَنَ على جميع الأحزاب السياسية في لبنان وخاصة في الدورات البرلمانية وانتخاب رئيس الجمهورية، اعتباراً من الاتفاق بين الرئيس بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح في عام 1943م على تكوين الدولة اللبنانية بالتعايش بين المسلمين والمسيحيين، وإعطاء المجلس النيابي مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، وخص رئاسة الجمهورية بالموارنة، والرئاسة الثانية في مجلس النواب للطائفة الشيعية، والرئاسة الثالثة (رئاسة الوزراء) بالسنة، وقيادة الجيش للموارنة، والتوازن في التعيينات في الدولة مناصفة بين المسيحيين والمسلمين. وهذا التوزيع الطائفي وراءه قوى حزبية أهمها: حزب الوطنيين الأحرار بزعامة الرئيس كميل شمعون، وحزب الكتائب بزعامة بيّار الجميّل، وحزب الكتلة الوطنية بزعامة إميل إده، وابنه ريمون إده. وأمَّا القوى الإسلامية وأهمها الوجوه الإسلامية لبيت الصلح (رياض الصلح، تقي الدين الصلح) وآخرين. وحزب الاتحاد العربي لعبد الحميد كرامي -وهو أبو رشيد كرامي، وعمر كرامي- رؤساء وزراء سابقين في لبنان، والحزب الذي أسَّسه المرحوم كمال جنبلاط وهو رئيس هذا الحزب -وكان ذو توجه عروبي-، وحزب النجادة للسيد محيي الدين النصولي ويمثل المسلمين العروبيين، ثمَّ تسلَّم رئاسته السيد مصطفى الحكيم إبن أخ عدنان الحكيم، وأحزاب إسلامية عروبية ظهرت في لبنان خاصة بعد ثورة 1958م؛ بسبب عدم التجديد للرئيس كميل شمعون، وكان هذه الأحزاب

الصغيرة تضمُّ المسيحيين والمسلمين، وذات توجه قومي. أمَّا أقدم الأحزاب: فهو الحزب الشيوعي السوري اللبناني، والحزب القومي السوري الاجتماعي الذي أسَّسه أنطون سعادة في 1931م يُطالب بوحدة الأمَّة السورية.

- وفي فلسطين قبل الاحتلال: ظهرت بعض الأحزاب التي أسَّسها شخصيات فلسطينية كان أهمها: حزب الطبقة العاملة ومؤسِّسها (إميل حبيبي، وعبد الله البندك) والذي أكَّد انشقاقه عن الحزب الشيوعي، وأكَّد أنَّه حزب الحركة الوطنية الفلسطينية ثمَّ حزب الاستقلال والإصلاح، وإقامة الجبهة العربية العليا في فلسطين، وحزب الاستقلال الذي سعى لتشكيل عمال فلسطين، وحزب الإصلاح والدفاع والكتلة الوطنية.. وسنأتي على كل ذلك بالتفصيل والتواريخ.

- أمَّا في مصر: فقد استطاع حزب الوفد أنْ يسيطر على المجلس النيابي، وبالتالي تكون رئاسة الحكومة من حزب الوفد. وقد كان الملك غير راغب في تولِّي الوفد رئاسة الحكومة لتناقض بينهما حول المسألة المصرية. وأهم رؤساء الوزراء من الوفد، هم: النحاس باشا، وعلي ماهر، وأحمد ماهر، والنقراشي باشا الذي تمَّ اغتياله. وكان لأحزاب مصر الفتاة والدستوريين وجمعية الإخوان المسلمين التي أسَّسها المرحوم (حسن البنا) 1928م دورٌ هامٌّ في الحياة السياسية في مصر. إلَّا أنَّ الحياة السياسية الحزبية توقفت بعد ثورة 23 يوليو/ تموز 1952م؛ لأنَّ النظام الجديد أمر بحلِّ جميع الأحزاب، وبدأ حكم العسكر.

## الفصل الثاني

## (الأحزاب السياسية في كل دولة عربية):

### أولاً: في مصر قبل ثورة 23 يوليو 1952م:

كان للتفاعلات السياسية والاقتصادية في المجتمع المصري، وخاصة في موضوع الاستقلال وطرد المحتل الإنجليزي، فكان أول حزب (الحزب الوطني) أسَّسه المرحوم مصطفى كامل 1906م، 1907م. وفي فبراير/شباط 1922م إعلان استقلال مصر الشكلي، ووضع دستور 1923م، والحكم في مصر ملكي دستوري، وتوجد أحزاب مرخَّصة أصولاً، وهي تدعو للاستقلال التام، وذات مبادئ ليبرالية وديمقراطية 1923م - 1925م. وكانت جمعية الإخوان المسلمين التي أسَّسها الشيخ المرحوم حسن البنا 1928م، وهذه الأحزاب هي:

١- الحزب الوطني: أسسه مصطفى كامل، وبعد وفاته ترأسه المرحوم محمد فريد أبو حديد.

٢- حزب الإصلاح: مؤسسه الشيخ علي يوسف، وكان يؤيد الخديوي.

٣- حزب الأحرار: أسسه محمد بك وحيد، وكان يؤيد الاحتلال الإنجليزي.

٤- الحزب الدستوري: أسسه إدريس بك الراغب، وكان يؤيد السلطة الشرعية الفعلية (أي الخديوي).

٥- حزب النبلاء: أسسه حسن حلمي زاده، وكان يؤيد تركيا الكمالية (نسبة لكمال أتاتورك).

٦- حزب الأمة: أسسه أحمد لطفي السيد، وكان يعبر عن مصالح كبار الملاك للأراضي (أحمد عبود)، وكان شعاره (مصر للمصريين).

٧- حزب الوفد: أسسه سعد زغلول باشا، ومطالبه الاستقلال التام.

٨- الحزب الجمهوري: أسسه محمد غانم.

٩- حزب مصر الفتاة: أسسه أحمد حسين (متأثر بالفاشية).

١٠- حزب السعديين (نسبة لسعد زغلول باشا).

١١- الحزب الاشتراكي 1920م: أسسه سلامة موسى مع الدكتور العناني ومحمد عبد الله غسان حسن العرابي.

١٢- الحزب الإباحي (كان المقصود بالإباحي الشيوعي): أسسه حسني العرابي.

١٣- حزب مصر: أسسه أنور السادات.

١٤- هيئة التحرير -الاتحاد القومي- الاتحاد الإشتراكي، تجارب بعد عام 1954م إلى 1971م.

وقبل ثورة الشعب المصري والربيع العربي في 25 يناير/ كانون الثاني: بلغ عدد الأحزاب 84 حزباً سياسياً قانونياً، إلّا أنَّ معظمها كان صورياً فقط (مقر وجريدة) كما يقال، وأهم هذه الأحزاب في عهد مبارك.

١٥- حزب العمل المصري: تأسس 1970م، وكيل المؤسسين المرحوم (إبراهيم شكري)، وهو رئيس الحزب.

١٦- حزب مصر الفتاة 1990م: وكيل المؤسسين أحمد حسين، وقد تنازع رئاسة الحزب مع (وصيف عبد الوصيف).

١٧- حزب العدالة الاجتماعية: تأسس 1993م، وكيل المؤسسين هو محمد عبد العال -الرئيس المؤقت-، وكمال حسين (تنازعوا على رئاسة الحزب).

١٨- حزب الشعب الديمقراطي: تأسس 1992م، وكيل مؤسسين أنور عفيفي، ثمَّ نشط بعد توقف 2007م، ورئيس الحزب أحمد الجبيلي، ونائب رئيس الحزب فؤاد حافظ.

وأحزاب قانونية مرخصة أيضًا، وهي:

١٩- حزب الوسط.

٢٠- حزب الثورة (ليبرالي).

٢١- حزب النور.

٢٢- الأصالة.

٢٣- حزب الإصلاح والنهضة.

(٢١–٢٣: أحزاب محافظة)

٢٤- حزب العدل (محافظ).

٢٥- حزب المصريين (محافظ).

٢٦- الحزب الديمقراطي الناصري 1992م (ناصري) نسبة لجمال عبد الناصر.

٢٧- حزب التكافل الاجتماعي 1995م (يميني محافظ).

٢٨- حزب المحافظين 2006م (محافظ).

٢٩- الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي (ليبرالي اشتراكي).

٣٠- حزب نصر بلادي (ديمقراطي اجتماعي 2012م).

٣١- حزب النهضة (إسلامي سياسي 2011).

٣٢- مصر الحرية (ليبرالي).

٣٣- حزب المصريين الأحرار (ليبرالي 1978).

٣٤- حزب الوفد الجديد منشق عن الوفد الأول 1990.

٣٥- حزب الخضر.

٣٦- حزب الاتحاد الديمقراطي 1990.

٣٧- حزب مصر 2000 – 2004.

٣٨- حزب الجيل الديمقراطي 2005.

٣٩- الحزب الجمهوري الحر 2006.

٤٠- حزب التغيير والتنمية 2011.

٤١- التجمع الوطني التقدمي الوحدوي اليساري 1977.

٤٢- حزب الوفاق القومي (يساري) 1977.

٤٣- حزب العمال الديمقراطي (يساري) 2011 (الشيوعي).

٤٤- حزب مصر العربي الاشتراكي 1976.

٤٥- حزب الأحرار الاشتراكيين 1970.

٤٦- حزب الحرية 2011.

٤٧- البناء والتنمية (إسلامي) 2011.

٤٨- حزب غد الثورة (ليبرالي) 2011.

٤٩- حزب الدستور (يساري وسط) 2012.

٥٠- حزب مصر قوية (وسطي) (محمد أبو الفتوح) المعتقل منذ سنوات.

٥١- حزب الثورة مستمرة (ناصري قومي).

## الأحزاب السياسية في سوريا (تاريخيًا):

١- حزب الاتحاد السوري 1914 - 1918: قامت لجنة من سبعة أشخاص بالكتابة لوزير الحربية البريطانية، تحدد فيه حدود سوريا المستقلة، وكان يضم هذا الحزب: (الدكتور عبد الرحمن الشهبندر)، و(رفيق العظم)، وكان يطالب بقيام دولة سورية، حدودها من جبال طوروس شمالاً إلى العقبة جنوبًا، ومن الفرات والصحراء شرقًا إلى البحر الأبيض المتوسط. وهذا يتطابق مع مطالبات الحزب القومي السوري الاجتماعي الذي لم يكن قد تأسس بعد، ومع مطالبات الثورة العربية الكبرى. الأشمل من ذلك.

٢- حزب الأحرار: حزب سياسي أسسه (سعيد حيدر) في سوريا 1944، وكان معه نصوح بابيل -الصحفي-، وآخرون. وقد أقيم لمعارضة نفوذ كبار الملاك وعائلات التجار، ولم يدم طويلاً.

٣- حزب الاستقلال السوري: أسس 1919 من جمعية العربية الفتاة التي كان مظهرها برلماني.

٤- حزب الاستقلال العربي: وهو حزب سياسي عروبي أسس في دمشق 1919 بعد الحرب العالمية الأولى في زمن حكومة الملك فيصل ابن الحسين، وهذا الحزب انبثق من الجمعية العربية، لكنْ بعد الاحتلال الفرنسي لم يعد لهذا الحزب أي نفوذ سياسي في العالم العربي، وكانت القومية العربية واحدة من أهدافه، واجتمعت نخبة

من الزعماء العرب، وبلغ عددهم نحو 50 عضواً في 1931 في مؤتمر إسلامي بالقدس (بمنزل عوني عبد الهادي)، ووضعوا ميثاقًا جاء فيه ما يلي:

١) أنَّ البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ، وأنَّ التجزئة لا تقرُّها الأمَّة ولا تعترف بها.

٢) توحيد الجهود في كل قطر عربي، والدعوات والنضال إلى الاستقلال التام.

٣) الاستعمار بجميع أشكاله وصيغه تتنافر مع كرامة الأمَّة العربية وغاياتها العظمى، وأنَّ الأمَّة ترفضه وتقاومه بكل قواها. واختيرت لجنة معظم أعضائها من الفلسطينيين (عوني عبد الهادي، خير الدين الزركلي، وصبحي الخضرا) وغيرهم. ومهمتها: الدعوة لعقد مؤتمر عربي موسَّع لتنفيذ الميثاق، واستطاعت هذه الحركة من إقامة فروع لها في فلسطين وسوريا والعراق.

٥- حزب البعث العربي الاشتراكي: أسسه ميشيل عفلق، وانضمَّ إليه صلاح الدين البيطار، وجلال السيد، وزكي الأسوزي، وقد انضمَّ إليه أكرم الحوراني فأصبح اسمه هكذا. وطرح هذا الحزب شعار الوحدة العربية والنضال ضدَّ الاستعمار بكل أشكاله، وأسس له فروع في بعض البلاد العربية. وحصلت انشقاقات بدءاً من عبد الله الريماوي في الأردن، ومحمد شميطلي في لبنان وأكرم الحوراني. وحصلت انشقاقات للحزب في 1963، وخرج الكثير من قياداته ليلتحقوا بجمال عبد الناصر، مثل: جمال الأتاسي، عبد الكريم الزهور عدي، والدكتور مطاع الصفدي، وعبد الحليم قدور -وهؤلاء كانوا من منظري الحزب-، وعبد الله عبد الدايم، وآخرين.

وأخيراً: تحول الحزب إلى حزب يساري يقوده صلاح جديد، وحزب يميني يقوده بعثيو العراق، وإسقاط القيادة القومية 1966، وانقلاب حافظ الأسد في 1970.

٦- الحزب السوري القومي الاجتماعي: وهو حزب أسسه الزعيم أنطون سعادة، ومعه الكثير من القياديين من سوريا ولبنان، وهذا الحزب يدعو لإقامة سوريا الكبرى بحدودها الطبيعية من جبال طورس شمالاً إلى صحراء النفوذ جنوبـًا، ومن جبال زاغروس إلى المتوسط وجزيرة قبرص، وقد تمَّ اعتقال زعيمه وإعدامه.

٧- وقبل ذلك: تأسس الحزب الوطني السوري، وقد أقامه عدد من الأشراف الحجازيين، وكثير من الوجهاء العرب، وهو ذو نزعة قومية عروبية.

٨- وفي الفترة ما بين 1922 – 1935: ظهر حزب الكتلة الوطنية، إضافة لنحو 25 حزبـًا سياسيـًا، أهمها:

١) الإصلاح: برئاسة حقي العظم.

٢) الاتحاد الوطني (سعيد محاسنه).

٣) الحزب الملكي.

٤) حزب الأمَّة الملكي.

٥) الرابطة الملكية.

٦) الحزب الحر الدستوري.

٧) حزب الإئتلاف.

**٨) الجبهة المتحدة.**

**٩) الاتحاد الوطني.**

**١٠) الحزب الشيوعي السوري.**

**١١) الحزب القومي السوري.**

**١٢) عصبة العمل القومي.**

**لكنْ بعد الحرب العالمية الثانية تلاشت معظم هذه الأحزاب، وقويت شوكة أحزاب (الشيوعي، القومي السوري، عصبة العمل القومي، حزب الكتلة الوطنية).**

---

المصدر: حيان جابر المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية في قطر.

- في سوريا -أيضـًا-: قام التجمع الوطني الديمقراطي في 1979 ردًّا على قيام الجبهة الوطنية التي أسسها الرئيس حافظ الأسد من مجموعة الأحزاب، وضمَّ هذا التجمع خمسة أحزاب غير مرخصة وتعمل بالسر، وهي:

١) الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي العربي بقيادة جمال الأتاسي وحسن إسماعيل وآخرين.

٢) الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) (رياض الترك) الذي سجن 17عامـًا في زنزانة منفردة.

٣) حزب العمال الثوري وهو منشق عن حزب البعث، ومؤسسه ياسين الحافظ.

٤) حزب البعث العربي الديمقراطي المعارض من أنصار صلاح جديد.

٥) الاشتراكيين العرب (عبد الغني عياش)، ولكنَّ هذا التجمع لم يقدِّم أي عمل هام ضد نظام حافظ الأسد وابنه.

كما قامت في سوريا عدة أحزاب مرخصة وتسير في ركاب السلطة، وهي:

- حزب سوريا الوطن - حزب الشباب الوطني السوري - الحزب الديمقراطي السوري - حزب التضامن الديمقراطي - حزب التنمية الوطني - حزب الطليعة الديمقراطي - حزب الشباب الوطني والتنمية - حزب التضامن - حزب الاتحاد السرياني - الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي).

- أمَّا الأحزاب التاريخية في سوريا، هي:

١. حزب الشعب. ٢. الكتلة الوطنية. ٣. الحزب الشيوعي السوري. ٤. حزب البعث. ٥. اتحاد الشباب الديمقراطي.

ثانياً: تميزت الفترة من 1918 حتى 24/7/1920: احتلال (غورو) لدمشق، وطرد الملك فيصل الأول ملك سوريا.

وقد تميزت الأحزاب الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية بتوجهاتها القومية العامة، وناهضت اتفاق (فيصل، وايزمن) وكان في الطليعة: الحزب الوطني، والحزب الديمقراطي، واللجنة الوطنية العليا.

ثالثاً: المرحلة الممتدة من 1920 – 1925 (الثورة السورية ضدَّ الاحتلال الفرنسي) بما في ذلك النشاط الحزبي خارج سوريا.

- والمطالب كانت وحدة البلاد (سوريا) بلاد الشام بحدودها الطبيعية: أي (سوريا الكبرى). وكان حزب الاستقلال، وحزب الاتحاد السوري، واللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني. وأبرز أحداث هذه المرحلة (مقررات مؤتمر جنيف – زيارة المندوب الأمريكي (كراين) لسوريا، وأول مظاهرة وطنية.

رابعاً: دور الأحزاب في الثورة السورية الكبرى 1925:

- حزب الوحدة – اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني – الكتلة الوطنية برنامج حكومة الديار – الميثاق الوطني.

خامسًا: الحياة الحزبية في فترة النضال الدستوري في سوريا (1928 - 1932)

ونشوء الكتلة الوطنية، وقد تمَّ تأسيس أكثر من 25 حزبًا في دمشق عام 1928 غالبيتهم لم يكن له كيان سياسي لاحقًا.

سادسًا: الحياة الحزبية في فترة المعاهدات والاتفاقيات مع المحتل 1932-1939

حيث كان النشاط السياسي لعقد معاهدة مع فرنسا تضمن الاستقلال حسب مطالب رجالات الثورة السورية الكبرى والشعب السوري. وقد سيطرت الكتلة الوطنية منذ 1935 على أكثرية التوجهات الشعبية والثورية، لكنَّها لم تحترم الرأي العام، وتساهلها المشين مع المحتل الإفرنسي، وهكذا انتهت عصبة العمل القومي بانتهاء هذا الدور.

- أمَّا الحزب السوري القومي فقد استمر نشاطه بفتور.

- والحزب الشيوعي السوري استطاع أنْ يمارس دوراً فعالاً.

سابعًا: الحياة الحزبية في سوريا 1939 - 1949: ساد فيها جو الحرب العالمية الثانية في ظل الحكم الفرنسي المباشر الذي فرض قانون الطوارئ: حيث أصدرت السلطات الفرنسية تغييراً في شكل الحكم في 27/ 9/ 1941 عندما أعلن الجنرال (كاترو) انتهاء الانتداب الفرنسي واستقلال سوريا وسيادتها، على أنْ يضمن ذلك معاهدة بعلاقة خاصة بين سوريا وفرنسا.

ومن أبرز أحداث هذه المرحلة: اغتيال (الدكتور عبد الرحمن الشهبندر)، وبروز الدور الأول لشكري القوتلي، والمجلس النيابي 1943، وقد تمَّ اتِّهام (جميل مردم بك)؛ لأنَّه كان وراء اغتيال الدكتور الشهبندر، واعتقال أحد المنفذين، وتمَّ انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية.

ومنذ 1944 – 1949 حيث الانقلاب العسكري: بدأت المعارضة البرلمانية وتأسيس الأحزاب، والقوى الأخرى: كالحزب الوطني، وحزب الشعب، والكتلة الجمهورية، وكلها خرجت وانشقت عن الكتلة الوطنية. وأحزاب أخرى غير برلمانية (الحزب السوري القومي الاجتماعي، حزب البعث، الحزب التعاوني الاشتراكي، الحزب الشيوعي، جماعة الإخوان المسلمين).

ثامناً: النشاط الحزبي 1949 –1955 في ظل الانقلابات العسكرية (1949 –1950–1951–1954) حتى توقيع ميثاق حمص، ومنه توقيع ميثاق العودة للحكمة الدستوري الجديد في تشرين 1954، وعودة هاشم الأتاسي لرئاسة الجمهورية. بالإضافة للحزب الشيوعي، والإخوان المسلمين، وحزب البعث، وقيام حركة التحرر العربي التي كان قد أسسها (أديب الشيشكلي) في عام 1958، وتوقيع ميثاق الوحدة بين سوريا ومصر، فقد تمَّ حلُّ الأحزاب السياسية في سوريا أسوة بما حدث لمصر بعد عام 1954.

تاسعـًا: فجاء عهد الوحدة بحزب جديد أسماه (تحالف قوى الشعب العاملة) منكراً الحزبية تمامـًا، واتخذ منها موقفـًا معارضـًا ورافضـًا لها. فكانت صيغة الاتحاد القومي التي بدأت بانتخابات على مستوى القرية، ثمَّ الناحية، ثمَّ المنطقة، والمحافظة، والبلاد عبر تصفيات عن طريق انتخابات شكلية، وصولاً لتشكيل مجلس الأمَّة (البرلمان) الذي هو أداة طيِّعة بيد السلطة الجديدة في الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر)، وكانت تجربة فاشلة تمامـًا، وهي تُكرِّس نظام القائد الواحد والرأي الواحد. وقد جمع هذا الجديد جملة التناقضات السياسية في المجتمع السوري والمصري: إذ خلط بين الاتجاهات السياسية المتناقضة وزجَّها في اتجاه واحد هو اتجاه ورؤيا السلطة. ومن هنا فشلت هذه التجربة؛ لأنَّ الأحزاب أو الحركات تُبنى من الأسفل للأعلى طوعـًا ومن خلال الانتماء السياسي، فهذا ليبرالي، وذاك يميني، وثالث إسلامي، ورابع شيوعي، ولا يمكن زج كل هؤلاء في تنظيم واحد، والسير بالبلاد والعباد رغمـًا عنهم. ولذلك ما إنْ تمَّ الانفصال في 28 أيلول 1961 حتى عادت الحياة السياسية لسوريا، وبدأت الأحزاب بترميم نفسها، وإطلاق توجهاتها، ولكنَّها للأسف.. لم تدرك مخاطر هذه المرحلة المتقلبة، وذات الأوجه المتعددة: فكان مصير البلاد الوقوع مرة أخرى تحت سيطرة الحزب الواحد الأوحد، وحكم العسكر الذين ركبوا موجة الحزب.

عاشراً: تمثلت هذه المرحلة في سوريا: بوصول حزب البعث لاستلام السلطة عن طريق انقلاب عسكري نفَّذه عسكريون، هدفه إعادة الوحدة مع مصر، ولكنَّ حزب البعث اقتنص هذه الفرصة: حيث تمكن خمسة ضباط من الضباط البعثيين الصغار في الرتب العسكرية -وكانوا يخدمون في مصر في عهد الوحدة- من تشكيل خلية لحزب البعث استعداداً لإعادة حزب البعث المنحل، والتخطيط على السلطة باسم الحزب، وسموا أنفسهم (اللجنة العسكرية). وعندما انفصلت سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة رُحِّلوا إلى سوريا، وتمَّت إحالتهم على التقاعد، ووظفتهم سلطة الانفصال وظائف مدنية في وزارة الاقتصاد ومديرية الموانئ، والتعبئة العامة كموظفين مدنيين. وما أنْ جاء انقلاب 8 آذار 1963: استطاع هؤلاء الخمسة الدخول إلى مواقع حساسة في رئاسة أركان الجيش السوري: حيث تقلد النقيب صلاح جديد الذي رُفِّع إلى رتبة مُقدَّم رئيساً لشؤون الضباط في قيادة الأركان، وحافظ أسد قائداً لقاعدة عمر صفر في الضمير، بعد ترفيعه إلى عقيد، وعبد الكريم الجندي إلى مُقدَّم وقائداً للواء 13 في القطيفة، والعميد محمد عمران قائداً للواء 70 في الكسوة، والمُقدَّم أحمد الأمير قائداً للواء في قطنا. ثمَّ بدأوا يمارسون مهامهم بقصد تحصين الانقلاب وتجييره لصالح حزب البعث العربي الاشتراكي؛ لأنَّ الجيش هو الحزب المنظم الوحيد في البلاد العربية، فقد بدأت لوائح صلاح جديد بتسريح الضباط العاملين في الجيش المحترفين من منطلقات

حزبية معلنة، ولكنَّها بالفعل منطلقات جهوية وحاقدة، وكان أغلب الضباط المسرحين هم من الذين قاموا بحركة انقلاب 8 آذار 1963، مثل: أسعد حكيم، وفواز محارب، ومصطفى قسومة، ووزير الدفاع المعين، ورئيس الأركان الذي كان له دور في هذه الحركة، وأعداد من الضباط الناصريين والوحدويين، ومن مدينة دمشق وحلب وحمص وحماة والدير وحوران. الأمر الذي وضع سوية الجيش السوري في مستوىً متدنٍّ، وأفقده خبرة ضباطه المحترفين، وتمَّ ترميم هذا الجيش بالتفتيش في سجلات الحزب عمن خدم في الجيش الخدمة الإلزامية في الخمسينات برتبة مرشح نائب ضابط: فتمَّ استقدام أكثر من 500 من هؤلاء، كانوا في معظمهم معلمون مدارس ولا عهد لهم بالعسكرية، وتمَّ زجهم وإعطاؤهم قِدَمْ، وأصبحوا فيما بعد يحملون أعلى الرتب في الجيش في عهد حافظ الأسد الذي ناصروه وأيدوه. وقد أغلق هؤلاء باسم الحزب الواحد الشمولي الباب أمام قانون للأحزاب، وبدأوا بتصحير الحياة السياسية في سوريا. على أنَّ هذا لم يَفُتَّ في عضد الشعب السوري: فقامت أحزاب قديمة تمارس نشاطها بشكل سرِّي، كما في: الحزب الشيوعي، والحزب القومي السوري، وجماعة الإخوان المسلمين. وأحزاب قومية: كحركة القوميين العرب، والأحزاب الوحدوية الأخرى التي كانت قد تأسست في عهد الانفصال بعد 28/ 9/ 1961.

وبعد أنْ دان الحكم لحزب البعث، واستأثر بالسلطة: بدأت بوادر أزمات داخل قيادات هذا الحزب، فكانت حركة 22 شباط 1966 التي أطاحت بالقيادة القومية من الحزب مُمَثَّلة برئيس الدولة أمين الحافظ، وميشيل عفلق (مؤسس الحزب)، وشبلي العيسمي الأمين العام المساعد، والدكتور (منيف* الرزاز) الأمين العام الجديد للحزب بدلاً من ميشيل عفلق، وإخراج صلاح البيطار وأكرم الحوراني من سوريا هرباً من بطش الرفاق الجدد. وكذلك فعلوا مع سليم حاطوم الذي كان أحد رموز انقلاب 8 آذار 1963، واللواء فهد الشاعر أبرز ضباط الجيش السوري علماً وثقافة وانضباطاً، وتمَّ التَّنكيل بهؤلاء، وإعدام سليم حاطوم.

– وبعد سنوات على عام 1966: بدأ الخلاف يدبُّ بين الرفاق بعد ضياع الجولان، وحرب 5/ 6/ 1967 بين صلاح جديد وحزبه، وبين وزير الدفاع حافظ الأسد الذي انتهى بسيطرة حافظ الأسد على السلطة، وزج الرفاق في السجن لِمُدَدٍ تتراوح بين 22 سنة، و27 سنة حتى الموت. والانطلاق ليجعل من سوريا هي سوريا الأسد: عن طريق تطوير أجهزة الأمن والمخابرات، وتقوية الصلات العصبية، وسياسة العصا لمن عصى حتى الموت، كما في: حماة، وجسر الشغور، وحمص، وحلب، والإبادة الجماعية، والجزرة لمن صفَّق وهتف ووقف. فكانت سوريا لشخص واحد هو الحزب، وهو المفكر، وهو السلطة.

* صاحب كتاب التجربة المُرَّة للدكتور منيف الرزاز (الأمين العام لحزب البعث بعد انقلاب 1966) الذي أصدره وكشف خفايا حزب البعث، وهيمنة الضباط الحزبيين على الحزب، وخاصة صلاح جديد وحافظ الأسد.

إحدى عشر: وقد جمع حافظ الأسد مجموعة من الأحزاب الصفوية، والذين وصلوا لمرحلة اليأس: فشكَّل ما سمَّاها (الجبهة الوطنية التقدمية) التي كانت وأُسِّست بقيادته وقيادة حزب البعث، وهم:

١- الوحدويون الاشتراكيون (جماعة فايز إسماعيل).

٢- الاتحاد الاشتراكي والعربي (جماعة فوزي الكيالي، يوسف جعيدان، صفوان قدسي).

٣- الحزب الشيوعي السوري (خالد بكداش، ثمَّ زوجته، ثمَّ ابنه عمار).

٤- الحزب الشيوعي الثاني (يوسف فيصل، دانيال نعمة، حنيق نمر).

٥- حركة الاشتراكيين العرب (بقايا حزب أكرم الحوراني، عبد الغني قنوت، ثمَّ آخرين).

٦- الحزب السوري القومي (جماعة عصام محايري).

ولا زالت هذه الجبهة قائمة بأشخاص جدد، ولكنْ بلا تأثير أيضـًا، وتحت سيطرة بشار وما بقي من حزب البعث.

اثنا عشر: الأحزاب المعارضة: وهي أحزاب ضعيفة ومستنزفة، وقد تجمعت تحت اسم التجمع الديمقراطي السوري، وأهم أعضائها:

١- الاتحاد الاشتراكي العربي (جمال الأتاسي، حسن عبد العظيم).

٢- حركة الاشتراكيين العرب (عبد الغني عياش).

٣- بقايا من جماعة صلاح جديد (إبراهيم ماخوس، وحسين مصطفى).

٤- بقايا من حزب البعث اليميني (أمين الحافظ، وآخرين).

٥- الإخوان المسلمون.

وقد انتظمت بعض من هذه الأحزاب في هيئة التنسيق برئاسة حسن إسماعيل، وهي من المعارضة الداخلية للنظام، ولكن بإيقاع خفيف، اتِّقاءً لشروره وغضبه.

ثلاثة عشر: كما توجد أحزاب صغيرة معارضة في سوريا ومحظورة، وهي:

١- الحزب الآشوري الديمقراطي.

٢- حزب التأسيس السوري.

٣- الحزب الوطني السوري الجديد.

٤- حزب الشعب الديمقراطي (محظور).

٥- الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير (محظور من موسكو).

٦- حزب الإرادة الشعبية.

٧- تيار بناء الدولة.

٨- الحزب الجمهوري السوري.

٩- الحزب الشعبي الديمقراطي السوري (محظور).

١٠- الإخوان المسلمون (محظور).

١١- حزب التحرير الإسلامي (محظور).

١٢ - حزب العمل الشيوعي (محظور).

١٣ - حركة العدالة والبناء.

١٤ - حزب الحداثة الديموقراطية السورية.

١٥ - تيار الوسط.

١٦ - حزب النهضة الوطني الديموقراطي.

١٧ - حزب الشعب الكردستاني (محظور).

١٨ - الحزب الديمقراطي الكردي (محظور).

١٩ - حزب آزدي الكردي (محظور).

٢٠ - التجمع الديمقراطي الآشوري (محظور).

٢١ - المنظمة الآشورية للديمقراطية (محظور).

٢٢ - حزب العمل الديمقراطي (محظور).

٢٣ - حزب الأنصار (محظور).

## رابعـاً: الأحزاب السياسية في لبنان*:

- **الأحزاب السياسية قبل الاستقلال:**

١- حزب الطاشناق باسم (الحزب الفيدرالي الأرمني): أسسه (كربستابور ميكانبليان، وستيبان زوريان، وسيمون رافاريان) في عام 1890.

٢- حزب الهنشاق الاشتراكي الديمقراطي اللبناني 1908.

٣- حزب الرمغفاز فاز، باسم الحزب الديمقراطي اللبناني 1921.

٤- الحزب الشيوعي اللبناني باسم (حزب الشعب): مؤسسه يوسف يزبك، وفؤاد الشمالي 1924.

٥- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية: مؤسسها الشيخ أحمد العجور 1930.

٦- حزب الشباب العربي: أسسه مصطفى كرامي 1932.

٧- حزب الكتائب اللبناني: أسسه بيّار الجميّل 1936.

٨- حزب النجادة اللبناني: أسسه عدنان الحكيم 1936.

٩- حزب البعث العربي الاشتراكي 1940.

١٠- حزب الكتلة الوطنية: إسسها إميل إده، وخلفه العميد ريمون إده 1943.

- **فترة الاستقلال للبنان:**

١- الحزب التقدمي الاشتراكي: أسسه كمال جنبلاط 1949.

٢- حزب التحرر العربي: أسسه عبد الحميد كرامي 1952.

٣- حزب التحرير الإسلامي: أسس تقي الدين النبهاني 1953.

٤- حزب الوطنيين الأحرار: أسسه كمال شمعون 1958.

٥- الجماعة الإسلامية: أسسها الدكتور فتحي يكن1964.

٦- اتحاد قوى الشعب العاملة: أسسه كمال شاتيلا 1965.

٧- التنظيم الشعبي الناصري: أسسه معروف سعد 1973.

٨- حركة الناصريين المستقلين (المرابطون): أسسها إبراهيم قليلات 1973.

٩- رابطة الشغيلة: أسسها ظافر الخطيب 1974.

١٠- الاتحاد الاشتراكي العربي (التنظيم الناصري): أسسه منير الصياد 1974.

---

المصدر: موقع القرار العربي (أحزاب سياسية نافذة في لبنان) (بالتصرف من الكاتب).

**خامساً: الأحزاب السياسية في فلسطين:**

**١ - الحزب الشيوعي الفلسطيني: وهو حزب ماركسي لينيني، مقره في رام الله، وهو الامتداد التاريخي للحزب الشيوعي القديم وعصبة التحرر الوطني الذي تأسس في (1919)، وأُعلن رسمياً في 1923، والمؤسسون مجموعات شيوعية متعددة، وأمينه العام محمود سعادات.**

**- في 1924: أصدر الحزب مجلة اسمها (حيفا) نسبة لمدينة حيفا، عالجت شؤون العمال العرب في فلسطين، وكان من هؤلاء (رضوان الحلو) السكرتير القادم للحزب، ونجاتي صدقي، مما ساهم في عملية التعريب.**

**- قيادة الكومنترن الذي عقد في موسكو: مارست ضغوطاً كبيرةً على قيادة الحزب؛ من أجل الإسراع في عملية التعريب، الأمر الذي أدى لتغيير قادة الحزب، وتمَّ اختيار (رضوان الحلو) سكرتيراً عاماً للحزب في عام 1923 عندما تأسست عصبة التحرر الوطني، وهذا ساعد على الانفتاح على الوسط العربي وتطويره.**

**- في عام 1943: تأسست في مدينة (حيفا) عصبة التحرر الوطني في فلسطين كطليعة سياسية في الطبقة العاملة وتحويلها إلى قوة سياسية رئيسية من قوى التحرر المعادي للاستعمار البريطاني والصهيونية.**

**انقسم الحزب الشيوعي إلى حزب يهودي استمر بالعمل خارج الحزب بعد حلِّه تحت اسم مجموعة (ها أميت) بقيادة (ميكونيس)، وحاولوا إعادة توحيد الحزب،**

وبسبب طروحات (ميكونيس) قام ثلاثة من العرب، وهم: (إميل حبيبي، وعبد الله البندك، ويعقوب العرماني): بإصدار بيان باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني جاء فيه: أنَّ الحزب الشيوعي الفلسطيني هو حزب وطني عربي يضمُّ في صفوفه يهوداً وافقوا على برنامجه الوطني، وأكَّد على أنَّه يجب إعادة صياغة الحزب باتجاه حركة التحرر الوطني الفلسطيني ومستقبل الأمَّة العربية، والعداء للصهيونية.

- في 1944: أصدرت العصبة الوطنية الفلسطينية بيانـًا رسميـًا تضمَّن ميثاقها أسماء الأعضاء واللجنة المركزية، وأصدرت جريدة الاتحاد في أيار 1944 "لسان حال" (اتحاد ونقابات وجمعيات العمال العرب) بالتعاون مع المنظمات اليسارية لتشكيل مؤتمر العمال العرب في فلسطين، وحصل على اعتراف اتحاد النقابات العالمي كممثل للحركة النقابية في فلسطين.

في 2/ 6/ 1946 بالتعاون مع حزب الاستقلال، والإصلاح، والدفاع والكتلة الوطنية، ومؤتمر الشباب، ومؤتمر العمال العرب: أسست الجبهة العربية في فلسطين، والتي أصدرت قرارين تاريخيين هما:

١. إقرار دستور ديمقراطي مبني على أساليب شعبية.

٢. رفع قضية فلسطين إلى مجلس الأمن الدولي، ورفض سياسة المساومة.

- جامعة الدول العربية ضغطت على الأحزاب المنضوية للانسحاب، وتمَّ استبعاد ممثلي القوى التقدمية من الهيئة العربية العليا.

- عربي عواد الأمين العام للحزب الشيوعي الفلسطيني اعتمد (بيان العصبة القومية) في 5/ 9/ 1947 حدَّدت موقفها من توصيات لجنة التحقيق الدولية، وأهم المقترحات هي:

١. إنهاء الانتداب البريطاني حالاً، وجلاء الجيوش البريطانية.

٢. إنشاء حكومة ديمقراطية مستقلة في فلسطين هو السبيل الوحيد لإيجاد حلٍّ ديمقراطي عادل للقضية الفلسطينية.

- في شباط 1948: قررت العصبة القبول بقرار التَّقسيم الصادر عن مجلس الأمن في 29/ 11/ 1947، وأنَّ مؤتمر اللاجئين المنعقد في (زحلة بلبنان) حضره ممثلون عن لاجئي (سوريا، لبنان، شرق الأردن، الضفة الغربية، وقطاع غزة) قرَّر الموافقة على قرار التَّقسيم (جريدة الاتحاد 28 آب 1949)، ودعا إلى إقامة الدولة العربية في فلسطين المستقلة، وعودة اللاجئين، ورفض الدعوة لضمِّ المناطق الفلسطينية في الضفة والقدس وشرق الأردن لإقامة المملكة الأردنية الهاشمية، وكذلك قطاع غزة للإدارة المصرية.

<u>وقرار التَّقسيم هذا</u>: يُعطي 56٪ من فلسطين التاريخية للدولة اليهودية التي أنشأها (بن غوريون) في 15 أيار 1948، و44٪ لإقامة الدولة الفلسطينية من إجمالي

أراضي المدن الفلسطينية، وتمَّ رفض هذا القرار من الدول العربية والفلسطينيين ممثلة باللجنة العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، ورفضته إسرائيل؛ لأنَّه ينصُّ على حق العودة للاجئين الذين طردوا من قُراهم ومُدنِهم، وكانت أعدادهم آنذاك نحو مليون فلسطيني لجأوا لدول الجوار (لبنان، سوريا، الأردن).

- في أوائل تشرين الأول 1948: التقى ممثلون عن الأحزاب الشيوعية في العراق وسوريا ولبنان وعصبة التحرر الوطني الفلسطيني، وأصدروا بيانـًا مشتركـًا دعا إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني، وإلى:

١. وقف الأعمال الحربية وعودة اللاجئين إلى مُدنهم وقُراهم، وسحب القوات الصهيونية.

٢. إقامة دولة عربية مستقلة في القسم العربي، ومنع إلحاقها كليـًا أو جزئيـًا.

٣. الجلاء التام عن مصر والعراق وشرق الأردن للقوات البريطانية، وإلغاء المعاهدات.

٤. إلغاء الامتيازات البترولية.

٥. استقلال سوريا ولبنان، ومكافحة مشروع سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب الذي كان يسعى إليه حكام العراق، وخاصة (نوري باشا السعيد والوصي عبد الإله بن علي بن الحسين). ودعوة الملك عبد الله بن الحسين -ملك الأردن- لإقامة سوريا الكبرى تحت التاج الهاشمي.

لكنَّ الشعب الفلسطيني انخرط الشباب منهم في أحزاب عربية سواء كانت في سوريا ولبنان أو الأردن ومصر. وأخيراً اهتدوا لإقامة كيان لهم هو (منظمة التحرير الفلسطينية)، وإشعال الثورة في شهر يناير 1965: بواسطة الفدائيين الفلسطينيين من عصبة شباب الثأر لحركة القوميين العرب، وحركة فتح التي شكلت وحدة وطنية فلسطينية جمعت بين جميع التيارات والأحزاب. وإذا اعتبرنا أنَّ الحركات الفدائية أحزاب ثورية فهي كذلك.

في فلسطين القوى الفلسطينية واحزاب كان الشباب الفلسطيني قد انتسب اليها وعمل في صفوفها في الدول العربية، وأحسُّوا مع نهاية الخمسينات أنْ يبدأوا بتشكيل منظمات ذات طبيعة سياسية وعسكرية في الوصول لتشكيل الثورة الفلسطينية، وهؤلاء الشباب كانوا منخرطين في حركة القوميين العرب فشكلوا منظمة (شباب الثأر) مع بداية الستينات، وهم منتشرون في لبنان وسوريا والأردن والكويت ومصر. وقد بدأوا العمل المسلح ولكن بسرية تامة، وأبرز قادة هذا الاتجاه هو الدكتور جورج حبش، وجورج حداد، وياسر عبد ربه، ونايف حواتمه، وغسان كنعاني، وأحمد اليماني، ومعهم من سوريا هاني الهندي، ومن العراق مجموعة كان في مقدمتها عبد الإله نصراوي، وهاشم علي محسن، وساندهم أمراء من الكويت والبحرين والإمارات التي كانت تحت الحكم البريطاني. فقد كان هؤلاء من الدارسين في الجامعة الأمريكية في بيروت، وشكلوا تنظيم القوميين العرب، ومن

الكويت أيضـًا الدكتور (أحمد الخطيب) الذي صاغ دستور الكويت عام 1960، وكان عضواً في مجلس الأمَّة الكويتي لسنوات. وقد تطورت هذه إلى تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والتي انشق عنها (أحمد جبريل)، وشكل الجبهة الشعبية القيادة العامة 1967، ثمَّ (نايف حواتمه) الذي شكل الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين 1968. وبدأ المهندس ياسر عرفات، وأبو إياد صالح خلف، وخالد الحسن، وأبو جهاد بالعمل لتشكيل حركة فتح أيضـًا مع بداية الستينات، بدعمٍ من أمراء الكويت، وهؤلاء كانوا من الإخوان المسلمين حيث كانوا يدرسون في القاهرة في الخمسينات، وانضمَّ إليهم فاروق القدومي -وهو بعثي- وخالد اليشرطي، وآخرين من الشيوعيين، وتشكلت حركة فتح من جميع أطياف الشعب الفلسطيني ودعمتها القاهرة. وبعدئذٍ، وبعد معركة الكرامة 1968: تشكلت جبهة تحرير فلسطين برئاسة شفيق الحوت وهو صحفي ومفكر فلسطيني، وجبهة النضال الشعبي (أبو غوش)، وتنظيمات أخرى. وهكذا قامت الثورة الفلسطينية من مجموعة من التنظيمات السياسية والعسكرية، وأظهرت هذه التنظيمات الفلسطينية القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني والصراع مع المحتل. وحدثت معارك كثيرة، وقدَّم الشعب الفلسطيني الشهداء، ونال من العدو الإسرائيلي. وقد تعرَّضت الثورة الفلسطينية إلى مؤامرات عربية ودولية، كان أهمها: ما حدث لهم في الأردن "أيلول الأسود عام 1970"، وإخراجهم من الأردن، وانتقالهم إلى لبنان، والصدام

الذي حدث بينهم وبين الأحزاب المسيحية اللبنانية، لا سيَّما الكتائب، وأحداث "عين الرمانة 1975" الذي تمَّ قتل مجموعة من الفلسطينيين على يد قوات حزب الكتائب، وبداية الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت طويلاً، وكان الهدف هو إنهاء الثورة الفلسطينية، ونجحت جهود هؤلاء بمساندة أمريكية إسرائيلية وسوريا (حافظ الأسد) إلى نفي رجال الثورة إلى مسافات بعيدة عن حدود فلسطين، إلى تونس والجزائر واليمن والعراق. وتمَّت الاغتيالات للقيادات الفلسطينية كما حدث في محلة الفردان لاستهداف وقتل ثلاثة من قيادات فتح (كمال عدوان، كمال ناصر، وأبو يوسف النجار)، و(غسان كنعاني) فيما بعد. ولحق بهم "الموساد" إلى تونس حيث اغتالوا (أبو إياد صلاح خلف) الرجل الثاني في حركة فتح بعد ياسر عرفات، وأبو الهول (هايل عبد الحميد) وزير الداخلية في منظمة التحرير، وأبو جهاد (خليل الوزير) المسؤول العسكري لحركة فتح، والذي قاد الانتفاضة الأولى والثانية في فلسطين المحتلة. ووجد الفلسطينيون الطريق أمامهم مسدوداً: فبدأوا بالاتصال بالإسرائيليين، وكان (إسحاق رابين) رئيس الوزراء، فكانت "اتفاقية أوسلو" في النرويج، وتمَّ إدخال نحو (40 ألفًا من قوات منظمة التحرير كشرطة) لقطاع غزة والضفة. وظهرت تنظيمات جديدة ذات طابع إسلامي (حركة حماس، وحركة الجهاد الإسلامي) في قطاع غزة المحرر، الذي تمَّ حصاره من الجهات الأربع، والذي يعيش فيه أكثر من 2 مليون فلسطيني على منطقة صغيرة من الأرض، ولا زال

الصراع مستمراً والمنظمات الفلسطينية هذه لها أحزاب تعمل في الضفة والقطاع، وهذا هو الشعب الفلسطيني المُصمِّم بأجياله لتحقيق تحرير فلسطين من النهر إلى البحر.

٣- أحزاب لبنانية ذات أغلبية طائفية:

١) الأحزاب الدرزية (الطائفة الدرزية):

١- الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامته الدرزية: كمال جنبلاط، ثمَّ وليد جنبلاط.

٢- الحزب الديمقراطي اللبناني: يرأسه ابن المير مجيد أرسلان.

٣- الحزب الجمهوري المستقل.

٤- حركة النضال اللبناني العربي.

٥- تيار التوحيد.

٦- جماعة الموحدين.

٢) الأحزاب اللبنانية المسيحية:

١- حزب الكتائب اللبناني: أسَّسه بيّار الجميّل، والآن ابنه سامي الجميَّل.

٢- التيار الوطني الحر: أسَّسه الجنرال ميشيل عون وخلفه صهره.

٣- حزب القوات اللبنانية: أسَّسه د. سمير جعجع وآخرين.

٤- حزب الوطنيين الأحرار: أسَّسه دوري شمعون، وقبله أخوه داني شمعون.

٥- تيار المردة: أسَّسه سليمان فرنجية الجد، وخلفه سليمان فرنجية الحفيد.

٦- الحزب الديمقراطي المسيحي.

٧- حزب التضامن.

٨- حزب الوعد: أسَّسه إيلي حبيقة، لكنَّه قتل منذ سنوات.

٩- التنظيم.

١٠- حرَّاس الأرز.

١١- حركة التغيير.

١٢- جبهة الحرية.

١٣- حركة لبنان.

١٤- المنظمة الديموقراطية الآرامية.

١٥- حركة الوجود المسيحي الحر.

١٦- الحزب المسيحي القومي.

لكنَّ أهم هذه الأحزاب ثلاثة أو أربعة، أبرزها: التيار الوطني الحر، حزب القوات اللبنانية، حزب الكتائب، وتيار المردة.

٣) أحزاب ذات أغلبية شيعية:

١- حزب الله اللبناني الحالي: وأمينه العام حسن نصر الله.

٢- حركة أمل (المحرمون): أسسها موسى الصدر، ونبيه بري رئيسها بعد اختفاء الصدر.

٣- الحزب الديمقراطي الاشتراكي.

٤- التيار الشعبي الحر.

٥- حزب الانتماء.

٦- التيار الأسعدي (نسبة لكامل الأسعد) رئيس مجلس النواب السابق، وابنه الحالي أحمد الأسعد.

لكن أقوى تنظيمين شيعيين هما: (حزب الله، وحركة أمل)، ولهما مقاعد في مجلس النواب تزيد عن 20 مقعداً.

٤) الأحزاب ذات الأغلبية السنية، هي:

١- التيار السلفي.

٢- تيار المستقبل.

٣- جبهة العمل الإسلامي.

٤- جمعيات المشاريع الخيرية الإسلامية.

٥- حزب الحوار الوطني.

٦- حزب الاتحاد.

٧- حزب التحرر العربي.

٨- حزب النجادة.

٩- حركة التوحيد الإسلامي.

١٠- حركة لبنان العربي.

١١- حزب التحرير (ولاية لبنان).

١٢- حزب شبيبة لبنان العربي.

لكن للأسف لا توجد قوة حزبية سنية معتبرة سوى التنظيمات الإسلامية المحاربة.

٥) أحزاب ذات أغلبية علوية:

١- الحزب العربي الديمقراطي: أسسه رفعت الأسد أثناء التواجد السوري في لبنان، ووضع علي عيد وابنه حالياً في رئاسة الحزب.

٢- حركة الشباب العلوي.

٣- جمعية الفرسان الخيرية التي كانت مدعومة من سوريا.

٦) أحزاب لبنانية ذات توجه ناصري (وحدوي)، وينتمي أعضاء هذه الأحزاب للطائفة السنية:

١- حزب الاتحاد.

٢- حزب الناصريين المستقلين المرابطون.

٣- اتحاد قوى الشعب العاملة.

٤- التنظيم الناصري الشعبي.

٥- حركة الناصريين الديمقراطيين.

٦- حزب شبيبة لبنان.

وهذه الأحزاب ليس لها تأثير، ووجودها في مجلس النواب محدود.

٧) الأحزاب القومية:

١- حزب البعث العربي الاشتراكي.

٢- حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي.

٣- الحزب السوري القومي الاجتماعي.

**٤ – تجمع اللجان والروابط الشعبية.**

**وهذه الأحزاب ليس لها تأثير واضح في النشاط اللبناني بشكل عام.**

**٨) الأحزاب اللبنانية اليسارية:**

**١ – الحزب الشيوعي اللبناني.**

**٢ – حركة الشعب.**

**٣– رابطة الشغيلة.**

**٤ – منظمة العمل الشيوعي.**

**٥ – حركة اليسار الديموقراطي.**

**٦ – التجمع الثوري الشيوعي.**

**٧– الحزب الديمقراطي الشعبي.**

**٨– البديل التحرري.**

**أيضـًا هذه أحزاب وتنظيمات صغيرة وغير ذات فعالية في لبنان، وليس لها مقاعد في مجلس النواب.**

**٩) الأحزاب الأرمنية:**

**١ – حزب الطاشناق.**

**٢ – حزب الهنشاق.**

**٣– حزب الرمغافاز.**

**٤ – حركة اللبنانيين الأرمن الأحرار.**

وللحزبين الطاشناق والهنشاق أعضاء في مجلس النواب، وهي أحزاب قديمة.

١٠) الأحزاب السريانية الآشورية:

١- حزب الاتحاد السرياني.

٢- التنظيم الآرامي الديمقراطي.

١١) الأحزاب الكردية:

١- الحزب الديمقراطي الكردي في لبنان.

٢- حزب زركاري.

١٢) أحزاب أخرى: وهي أحزاب مختلطة لا تغلب عليها طائفة معينة، وهي:

١- الكتلة الدستورية.

٢- مواطنون ومواطنات في دولة.

٣- حركة التجدد الديموقراطي.

٤- الحركة الديموقراطية اللبنانية.

٥- الحزب الجمهوري اللبناني.

٦- حزب اللبنانيون الجدد.

٧- حزب البيئة اللبناني.

٨- الحركة العلمانية اللبنانية.

٩- حفار البشارة.

١٠- الحزب الفينيقي.

وهذه محاولات يقوم بها الشباب والشابات اللبنانيات للتغلب على صيغة النظام الطائفي في لبنان.

١٣) الأحزاب التاريخية الأساسية في لبنان هي:

١- الحزب الشيوعي اللبناني.

٢- الحزب الديمقراطي.

٣- منظمة الاشتراكيين اللبنانيين.

٤- لبنان الاشتراكي.

٥- حزب التجدد اللبناني.

بالإضافة إلى حزب الكتائب والقوات اللبنانية والمردة والحزب السوري القومي الاجتماعي. وفي لبنان: الصفة العامة على هذه الأحزاب أنَّها ذات طابع طائفي، وأنَّ الدور الأساسي للشخصيات والعائلات اللبنانية المعروفة والمتعاقبة جيلاً بعد جيل، وآخرهم اللبنانيين، هذه الصيغ الحزبية.

في لبنان:

في 1947 عاد إلى لبنان الزعيم أنطون سعادة ووجد أنَّ لبنان قد أصبح دولة، فاستنكر ذلك وعمل على تقويض النظام الوفاقي في لبنان، وبدأ يعمل على ذلك من خلال حزبه القوي ذي التنظيم العسكري، والفِرَق التي أسسها لتعويم منهجه ومبادئ الحزب الذي يطالب بالأمَّة السورية وضدَّ الكيانات التي صنعها الاستعمار

الإنجليزي البريطاني وفق اتفاقية "سايكس بيكو"، حيث إنَّ هذا الحزب لا يقبل قيام الدولة في سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق. وإنَّما خطه القومي السوري هو دولة الأمَّة السورية الممتدة من جبال طوروس شمالاً حتى صحراء النفوذ في شمال المملكة العربية السعودية جنوبـًا، ومن جبال زاغروس الفاصلة بين إيران والعراق حتى سواحل المتوسط بما فيه نجمة قبرص، هذه الدولة السورية للأمَّة السورية. وقد تمَّ الضغط عليه من قِبَلِ القوى التي اتفقت وساندت إقامة الدولة اللبنانية على مساحة 10.456كم٢. فجاء إلى سوريا في زمن الحكم الوطني بعد الاستقلال 1946، وكانت رئاسة الرئيس شكري القوتلي، لكنَّ رئيس الأركان السوري الزعيم حسني الزعيم قام بانقلابه ضدَّ الحكومة السورية، واعتقل الرئيس وجميع أعضاء الحكومة، وحلَّ البرلمان المنتخب، ونصَّب نفسه رئيسـًا للجمهورية. وأول عمله أنْ تمَّ إلقاء القبض على الزعيم أنطون سعادة وتسليمه للسلطات اللبنانية التي أعدمته فوراً وبدون محاكمة. وقد ترتَّب على إعدام أنطون سعادة: أنْ تحرَّكت خلايا من الحزب القومي السوري الاجتماعي واغتالت رياض الصلح أثناء زيارته لعمان، وهو الزعيم السنِّي الذي وقَّع ميثاق الدولة اللبنانية مع الرئيس المسيحي بشارة الخوري. وبدأ الغضب يلاحق هذا الحزب: فقام في عام 1957 باغتيال معاون رئيس أركان الجيش السوري العقيد عدنان المالكي، وبدأت الملاحقات لهذا الحزب.

وكان هذا الحزب قد دخل في صراع مع القوى القومية والشيوعية، وكان لاغتيال العقيد عدنان المالكي أثر كبير في تراجع نفوذ هذا الحزب، وخاصة بعد أنْ قام (أسد الأشقر) من هذا الحزب بتدبير انقلاب ضدَّ الدولة اللبنانية.

وفي عام 1969: تمَّ عقد مؤتمر (ملكارت) في لبنان، تمَّت إعادة النظر في خطه السياسي، وشدَّد على خطه اليساري ومنطلقاته الاشتراكية. وكان لتواجد النفوذ السوري في لبنان، وإعادة إحياء هذا الحزب من قِبَلِ رفعت الأسد، وأصهار حافظ الأسد القوميون السوريون أصلاً: أنْ جدَّد هذا الحزب قيادته التي أيَّدت أنَّ منطلقاته النظرية ليست مضادة للقومية العربية، ووقف إلى جانب المقاومة الفلسطينية، وكان من ضمن الاتجاه العربي الثوري بقيادة كمال جنبلاط، وانقسم هذا الحزب بين تيارين يميني ويساري: (اليميني قاده أسد الأشقر، وعصام المحايري)، و(التيار اليساري قاده الدكتور عبد الله سعاد، وأنعام رعد).

- أمَّا الحزب الشيوعي السوري اللبناني: فقد كان حزبـاً واحداً، وقد انضمَّ إليه خالد بكداش، وكان على صلة مع الحزب الشيوعي الفرنسي ضدَّ الفاشية الإيطالية والنازية، وكان يدعم ما يصدر إليه من سياسة الكومنترن في موسكو. وقد تمَّ الانفصال بين الحزب الشيوعي واللبناني، وكان الحزب الشيوعي اللبناني قد قرَّر في 1929 إقامة حزب خاص بلبنان، وبعد ذلك بشهر انضمَّت إليه عصبة سبارتكوس الأرمنية التي أسَّسها (آرثين مادويان)، وانتخب الحزب لجنة مركزية 1925 مؤلفة

**من خمسة أشخاص من بينهم يهودي روسي مهاجر اسمه (جاكوب تبير)، وأيَّدوا الثورة السورية الكبرى. وفي عام 1933: أصبح خالد بكداش سكرتيراً لهذا الحزب، ثمَّ تمَّ الانفصال بعد ذلك.**

## خامسـًا: الأحزاب السياسية في الأردن:*

شهد الأردن خلال قيام إمارة شرق الأردن 1921، ومن ثمَّ المملكة الأردنية الهاشمية بعد "مؤتمر أريحا" وقيام الدولة اليهودية في فلسطين، وبقاء الضفة الغربية والقدس خارج نطاق الاحتلال الصهيوني، ومع قيام المملكة انتقلت أفرع من الأحزاب العربية في فلسطين وسوريا إلى الأردن. واتَّسمت هذه الأحزاب بتوجهاتها القومية والدينية. وقد كان لاستلام الجبهة الوطنية الأردنية، واستلام المرحوم سليمان النابلسي رئاسة الحكومة في 1956، 1957: دور أساسي في تعريب الجيش العربي الأردني، والتخلص من (كلوب باشا) الذي كان يمثل القائد العام لهذا الجيش، واستعادت حكومة النابلسي القومية من تطوير العمل السياسي في الأردن. الأمر الذي سمح للأحزاب للعمل بصورة مشروعة، وأهم هذه الأحزاب:

١ – الأحزاب القومية:

١ .البعث العربي الاشتراكي.

٢ . البعث العربي التقدمي.

٣. العربية الديمقراطي الأردني.

٤ . جبهة العمل القومي.

وهذه أحزاب ظهرت بهذا الشكل مؤخراً وليس تاريخيـًا.

٢- الأحزاب الدينية:

١. جبهة العمل الإسلامي.

٢. الحركة العربية الإسلامية (دعاء).

٣- الأحزاب الماركسية اليسارية:

١. الشيوعي الأردني الذي تأسس مع الحزب الشيوعي الفلسطيني ثم انفصل.

٢. الديمقراطي الاشتراكي الأردني.

٣. الشعب الديمقراطي الأردني (حشد).

٤. الوحدة الشعبية الديموقراطية.

٤- الأحزاب الليبرالية الوسطية في الأردن:

١. العهد الأردني.

٢. التقدم والعدالة.

٣. التجمع الوطني الأردني.

٤. الوطن.

٥. اليقظة.

٦. الوحدوي العربي الديمقراطي (وعد).

٧. المستقبل.

٨. الوحدة الشعبية (وحدويون) امتداد للجبهة الشعبية.

٩. الجماهير الأردنية.

١٠. الجبهة الأردنية العربية الدستورية.

١١. الخضر.

تعليق: المجتمع الأردني عشائري فيه إعلاء للقيم العشائرية العربية، والحزبية مسألة طارئة.

* المصادر: ١- علي محمد سعادة (المعارضة الأردنية في سبعين عامًا) 1921-1991 صادر في عمان 1998.

٢- محمد مصالحة التجربة الحزبية السياسية في الأردن (دراسة تحليلية مقارنة دار وائل للطباعة والنشر) 1999.

٣- نظام عساف (الأحزاب السياسية في الأردن 1992-1994) مركز الريادة للمعلومات والدراسات عمان 1998.

٤- هاني الحوراني وآخرون (المرشد إلى الحزب السياسي) مركز الأردن للدراسات - عمان 1995.

٥- هاني خير (الحياة النيابية في الأردن 1920-1993) سلسلة كتاب الأم في تاريخ الأردني (13) - لجنة تاريخ الأردن - عمان 1993.

- عن مركز الجزيرة للدراسات.

## سادساً: الأحزاب السياسية في العراق: *

١- كانت أولى تجربة العراقيين بدأت مع بروز جمعية الاتحاد والترقي التي تكوَّنت في العهد العثماني، وكان في منطقة الروملي (سيلانيك 1908م) تحارب الفساد الذي انتشر في الدولة العثمانية، وقد أسسها أتراك وعرب. وعندما انحرفت هذه الجمعيات عن أهدافها في الحرية والمساواة: تألف حزب الحرية والإئتلاف في 8 تشرين الثاني 1911 التي دعت إلى الحكم اللامركزي، والقيام بالإصلاحات الضرورية للبلاد العربية، وتمَّ افتتاح فرع لها في الموصل وبغداد والبصرة. وأسَّس الطلاب العراقيون الدارسين في جامعة اسطنبول الحربية والمدنية (جمعية العلم الأخضر) في دار الخلافة 1912، واقتصر نشاطها على الأمور الأدبية. ثمَّ أُنشئ حزب اللامركزية وله فرعان، واسمه النادي الوطني العلمي في بغداد والبصرة، ثمَّ جمعية الإصلاح في بغداد والبصرة، ثمَّ جمعية الإصلاح في البصرة. وكان (طالب النقيب) رئيساً لحزب الإئتلاف فرع البصرة. وفي 28 تشرين الأول 1913: تأسست جمعية العهد السياسية السرية المشهورة في إسطنبول، أسسها عزيز علي المصري، وهو من مصر، ومن قادة الثورة العربية الكبرى فيما بعد، لتجمع شمل العرب، واقتصرت على العسكريين.

**٢- الأحزاب العراقية في العهد الملكي وهي:**

**١. الحزب الوطني العراقي.**

**٢. حزب النهضة العراقي.**

**٣. الحزب العراقي.**

**٤. حزب الاستقلال.**

**٥. الحزب الوطني الديمقراطي.**

**٦. حزب الأحرار.**

**٧. حزب الشعب.**

**٨. حزب الاتحاد الوطني.**

**٩. حزب الاتحاد الدستوري.**

**١٠. حزب الأمَّة الاشتراكي.**

**١١. حزب التحرر الوطني.**

---

* المصدر: فوزي شهاب أحمد الشريدة -مُقدَّم في الأمن العام سابقًا-، والدكتور إبراهيم خليل العلاف.

٣- **الأحزاب العراقية* التي أُجيزت بعد 14 تموز 1958 في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم، وهي:**

١. **جماعة (داؤود الصايغ) الحزب الشيوعي العراقي.**

٢. **الحزب الوطني الديمقراطي (كامل الجادرجي).**

٣. **منظمة فدائي آشور.**

**الأحزاب السياسية الكردية: (حزب هيوا) الأمل، حزب زركاري (الحرية)، الحزب الديمقراطي الكردستاني للملا مصطفى البارزاني، والحزب الثوري الكردستاني، وحركة التقدميين الأكراد.**

- **التنظيمات القومية العربية:**

١. **حركة القوميين العرب (عبد الإله النصراوي، وهاشم علي محسن) وآخرين.**

٢. **الحركة الاشتراكية العربية (المهندس فؤاد الركابي وعبد الإله نصراوي 1966).**

٣. **حزب الوحدة الاشتراكي (علي العمري)، ومدير الأمن العام السابق (رشيد محسن).**

٤. **حركة الكادحين العرب.**

٥. **حزب العمال الثوري (هاشم علي محسن)؟**

٦. **حزب البعث الاشتراكي (المؤتمرات القومية، المؤتمرات القطرية والمؤتمرات الاستثنائية في 1963، 1968) (علي صالح السعدي، صلاح عمر العلي، عبد الخالق السامرائي، أحمد حسن البكر، صدام التكريتي).**

---

* أ.د. إبراهيم خليل العلاف (دراسة في الأحزاب السياسية في العراق بعد 14 تموز 1958).

- أهم الأحزاب السياسية في العراق:

١ - الحزب الشيوعي العراقي -القيادة المركزية- (عزيز الحاج).

٢ - الحزب الشيوعي العراقي -اللجنة المركزية- (عزيز محمد).

٣- حزب البعث العربي الاشتراكي (أحمد حسن البكر، ثمَّ صدام حسين).

٤ - حزب الدعوة -إسلامي شيعي- (نوري المالكي).

٥- حركة الوفاق الوطني العراقي.

٦- التيار الصدري (مقتدى الصدر).

٧- المجلس الإسلامي الأعلى (عبد العزيز الحكيم، ثمَّ ابنه عمار الحكيم).

١- الحزب الإسلامي (عبد الحميد النعيمي، ثمَّ طارق الهاشمي، ثمَّ إياد المشهداني).

٢- حزب الأمَّة العراقي.

٣- الحركة الديموقراطية الآشورية.

٤- مؤتمر صحوة العراق.

٥- المؤتمر الوطني: أسَّسه الدكتور أحمد الجلبي، وقد مات مقتولاً.

٦- مؤتمر صحوة العراق.

٧- المؤتمر الوطني.

٨- الجبهة العراقية للحوار الوطني.

٩- الحزب الديمقراطي الكردستاني (مسعود البارزاني).

١٠- جبهة التوافق.

١١- الجبهة الوطنية التركمانية العراقية.

١٢- الاتحاد الوطني الديمقراطي (جلال الطالباني، ثمَّ ابنه هافال).

١٣- الحركة الوطنية للإصلاح والتنمية.

١٤- الحزب الوطني الآشوري.

١٥- حزب الفضيلة (حزب شيعي مناهض للأحزاب الشيعية الإمامية).

١٦- الحزب الليبرالي الأيزيدي.

١٧- منظمة العمل الإسلامي.

١٨- حزب النشور.

١٩- الحزب الوطني العراقي.

٢٠- الحزب الدستوري العراقي.

٢١- حزب التحرير الإسلامي (ولاية العراق).

٢٢- الحزب الليبرالي الديمقراطي العراقي.

٢٣- الحزب الديمقراطي الأيزيدي P.D.E.

٢٤- الحركة الأيزيدية من أجل الإصلاح والتقدم.

٢٥- حزب التقدم الأيزيدي.

٢٦- الحزب الأيزيدي من أجل الحرية والديمقراطية.

٢٧- الاتحاد الوطني الكردستاني.

٢٨- الجماعة الإسلامية الكردية.

٢٩- الحزب السوسي الكردستاني.

٣٠- حركة جيل جديد.

## سابعـًا: الأحزاب السياسية في السودان *:

١ - الحزب الاشتراكي الديموقراطي الوحدوي (حشد الوحدوي).

٢ - الحزب الليبرالي الديمقراطي الموحد.

٣- حزب الأمَّة القومي.

٤ - حزب الأمَّة الوطني (منشق عن حزب الأمَّة).

٥- حزب العموم السوداني.

٦- حزب السوداني القيادة الجماعية (منشق عن حزب الأمَّة).

٧- حزب الأمَّة للإصلاح والتنمية (منشق عن حزب الأمَّة).

٨- حزب الأمَّة للإصلاح والتجديد (منشق عن حزب الأمَّة.

٩- حزب المؤتمر السوداني (عمر حسن البشير)، وانشق عنه حزب المؤتمر للدكتور حسن الترابي.

١٠ - الإخوان المسلمون (كان الدكتور حسن الترابي أميناً عاماً له، لكنَّه شكل مع البشير حزب المؤتمر.

١١ - التجمع الاتحادي المعارض (منشق عن الحزب الاتحادي) الطائفة الميرغنية.

١٢ - الحزب الاتحادي الديمقراطي -الأصل- (الطائفة الميرغنية).

١٣ - حزب الأسود الحرة السودانية.

١٤ - الحركة الشعبية لتحرير السودان (جون قرنق)، وتمَّ انفصال جنوب السودان.

١٥- الحزب الشيوعي السوداني (عبد الخالق محجوب، والشفيع أحمد)، وتمَّ إعدامهما في عهد الرئيس النميري مع ياسر العطا، لكنْ بقي الحزب حتى الآن.

١٦- حزب المؤتمر (الترابي منشق عن البشير الذي كان رئيساً للسودان)، والترابي توفاه الله، لكنْ استمر حزبه بقيادة جديدة.

١٧- حزب المؤتمر الوطني.

١٨- حزب وحدة وادي النيل.

١٩- حركة تحرير السودان (ياسر عرمان).

٢٠- مؤتمر البجا (شرق السودان. نظارات البجا).

٢١- حركة العدل والمساواة.

٢٢- جبهة الشرق.

٢٣- حركة حق السودان.

٢٤- حزب المستقلين القومي التلقائي (مالك حسين، وجلال محمد).

٢٥- حركة كوش (صلاح كوش).

٢٦- المنظمة السودانية للحقوق والتنمية المعاصرة.

* المصدر السابق

٢٧- تنظيم القوى المستقلة الحرة.

٢٨- التحالف الفيدرالي الديمقراطي السوداني.

٢٩- الحزب القومي السوداني.

٣٠- حزب البعث السوداني.

٣١- حركة تحرير شرق السودان.

٣٢- جبهة استقلال شرق السودان.

٣٣- حزب الحقيقة الفيدرالي.

٣٤- حزب العدالة (الأصل).

٣٥- حزب السوداني الوحدوي القومي (Sun Party).

٣٦- حزب الشعب الحر.

٣٧- حزب الوطن (السوداني).

٣٨- حزب التمكين السوداني.

٣٩- الجبهة الشعبية للتحرير والعدالة.

وبعض هذه الأحزاب تتبع للحركات المسلحة في دارفور (محمد نور)، والحلو، وعقار، وشرق السودان وشماله، وإبراهيم خليل الذي تمَّ عزله مؤخراً.

- الحزبان الكبيران في السودان قبل الانشقاقات هما:

١) حزب الأمَّة القومي: الذي كان يقوده المرحوم الصادق المهدي، والآن إبنته فاطمة الصادق المهدي، وهو الحزب الذي أنشأته الطائفة المهدية التي كان لها دور هام في تحقيق استقلال السودان عن الحكم الثنائي الإنجليزي المصري. وكان أول رئيس وزراء هو خليل إبراهيم، ثمَّ رئيس الوزراء القدير محمد أحمد محجوب. ونتذكر لآت الخرطوم بعد هزيمة حزيران 1967، ودور الرئيس الأزهري، ومحمد أحمد محجوب في ذلك.

٢) الحزب الاتحادي الديمقراطي (للطائفة الختمية) وهي قريبة من مصر دائماً.

٣) الحزب الشيوعي السوداني: إذ انخرط في انقلاب ضدَّ الرئيس النميري، وقامت مصر وليبيا بمساندة النميري، وتمَّ إعدام الأمين العام للحزب عبد الخالق محجوب، ورئيس اتحاد العمال الشفيع أحمد، وياسر العطا، وضباط آخرين.

- وكانت الفترة التي حكم فيها الرئيس جعفر النميري من 1968-1970 فترة عدم السماح للأحزاب بالعمل بالسودان، وقد هاجم معقل حزب الأمَّة وقتل عم الصادق المهدي رئيس الطائفة المهدية، وأسس تنظيماً سمَّاه أيضاً الاتحاد الاشتراكي العربي، ولم يكن ذا فعالية مطلقاً، وتجربة فاشلة. وقد تذبذب حكمه بين التعاون مع الشيوعيين الذي انقلبوا عليه فأعدمهم، وبين التَّقرُّب من مصر الناصرية، وعمل وحدة فاشلة مع العقيد معمر القذافي. وعندما توفي جمال عبد الناصر كان إلى جانب

السادات، وقد قرَّب إليه الشيخ (حسن الترابي) الذي كان وزيراً للعدل في حكومته، وأشار عليه في تبنِّي الشريعة الإسلامية في الحكم. الأمر الذي استفزَّ الكثير من الشعب السوداني وفي مقدمتهم حركة تحرير السودان، التي بدأت عملاً مسلحًا في جنوب السودان، ودخل الجيش السوداني في حرب طويلة مع (جون قرنق) وحركته، وانتهت في عهد البشير بالانفصال وتأسيس دولة جنوب السودان. هذا التخبط الذي مارس الحكم العسكري في السودان: أدى إلى زيادة تدهور العلاقات، وقيام حركات مسلحة في دارفور وفي شرق السودان وشماله وجنوبه.

٤) تنظيم الإخوان المسلمين (الذي يقوده حتى وفاته الشيخ حسن الترابي) الذي تحالف مع الرئيس جعفر النميري ووقف ضدَّ الصادق المهدي وهو صهره. ثمَّ تحالف مع الرئيس أحمد حسن البشير في انقلابه على حكومة الصادق المهدي المنتخبة، ثمَّ اختلف مع البشير ونظامه وأسَّس حزب المؤتمر الجديد؛ لخلافه مع حزب المؤتمر الذي أبقاه الرئيس البشير كحزب لسلطته.

٥) أحزاب صغيرة: مثل: البعث، الناصري، والحزب القومي السوداني الذي كان يقوده الأب فيليب عباس (جبال النوبة). وحزب مؤتمر البجا شرق السودان، والذي يطالب بالانفصال عن السودان، والحركة الشعبية في الشمال (ياسر عرفان) كبقايا من حركة (جون قرنق). وقد انشق عن حزب الأمَّة الأصلي 6 أحزاب من عائلة المهدي.

**ثامناً: الأحزاب السياسية في ليبيا:**

في العهد الملكي زمن الملك إدريس السنوسي كان الهمُّ الأساسي هو توحيد الولايات الليبية التي كانت قد خضعت لسيطرة القوى الدولية، أهمها: إيطاليا في طرابلس وبنغازي وطبرق، ومقاطعات أخرى تحت هيمنة الشركات الأجنبية وحماية دولها. وقد حقق الملك إدريس وحدة الأراضي الليبية، ولأنَّ المجتمع الليبي مجتمع عشائري فلم يدرْ بالاً لإقامة الأحزاب. وعندما قام الضباط بالانقلاب على الملك وحكومته لم يدرْ في خَلَدِ هؤلاء الضباط الصغار في الرتب أنْ يقيموا نظاماً ديمقراطياً تعددياً، ومنه بطبيعة الحال الأحزاب. بل كان تأثرهم بجمال عبد الناصر وبتجربة حزب البعث في سوريا ثمَّ العراق بعد انقلاب 17 تموز 1968، وقد سيطر العقيد معمر القذافي على السلطة، وأصدر كتابه الأخضر كنظرية ثالثة لا تعترف بالرأسمالية الغربية ولا بالإشتراكية الشرقية، بل وضع تجربة جديدة هي الجماهيرية والمؤتمرات الجماهيرية، وأعطى لنفسه أنَّه القائد لهذه الجماهيرية العظمى، غير معترف بالصيغ القائمة في العالم لنُظُم الحكم. واستمر على هذا الحال من 1969 إلى 2012، حيث انتهى نظامه، وشهدت ليبيا فوضى عارمة؛ لأنَّ اللاعبين بهذا التوجه كثيرين.

فبدأت مسميات جديدة لأحزاب كثيرة يقودها بعض الميليشيات التي وجدت ضالتها في هذه الفوضى، بالإضافة لبعض رجالات ليبيا المثقفين الذين خدموا

الدولة الليبية في مواقع شتى، ولهم قدرات يمكن توظيفها لخدمة الدولة الجديدة في ليبيا.

**الأحزاب السياسية في ليبيا في العهد الملكي تاريخيًا:**

١. جمعية عمر المختار: تأسست في 31 يناير 1942 على يد عدد من النشطاء السياسيين في المهجر. ثمَّ تجدَّد إعلان تأسيسها في 14 أبريل 1943 في (درنة) بقيادة الشاعر إبراهيم الأسطى عمر، وكوكبة من الشباب المثقف.

٢. الجبهة الوطنية البرقاوية: تأسست في اجتماع القبائل (السعادي) 1946، وكانت تدعو لاستقلال برقة.

– في عام 1947: ألغى الملك (إدريس السنوسي) جميع الأحزاب.

٣. رابطة الشباب الليبي: وكان أبرز قادتها صالح بويصير.

٤. المؤتمر الوطني البرقاوي: تأسس 1948؛ لتوحيد الحركات تحت مظلة لواء الأمير.

**الحركات السياسية في إقليم طرابلس الغرب:**

١. الحزب الوطني بزعامة أحمد الفقيه حسن كتنظيم سري 1944، وتمَّ الاعتراف به في 1946، وقد انبثق عنه النادي الأدبي، ويهدف لاستقلال ليبيا الموحدة، وتمَّ الطرح أنْ تكون تحت الوصاية المصرية.

استقال أحمد حسن الفقيه، وتولَّى (مصطفى ميزران) رئاسة الحزب.

٢. حزب الجبهة الوطنية المتحدة في 15 مايو 1946، وأسندت الزعامة إلى سالم المنتصر، وضمَّت العديد من وجهاء طرابلس وترهوتة وزواره، ودعا إلى توحيد ليبيا تحت زعامة الملك إدريس السنوسي، لكنَّه يشترط عدم التوريث.

٣. حزب الكتلة الوطنية: ظهر بعد انشقاق أحمد حسن الفقيه عن الحزب الوطني، حيث أسسه هو وأخوه علي حسن الفقيه 1946، وكانت ميوله جمهورية، ورفض زعامة إدريس السنوسي.

٤. حزب الاتحاد المصري الطرابلسي: ومؤسس هذا الحزب انشق عن حزب الكتلة الوطنية الحاج يوسف المشيرقي وعلي رجب 1946، ودعا إلى استقلال ليبيا تحت التاج المصري، ولم يلقَ تجاوبًا.

٥. حزب العمال بزعامة بشير بن حمزة بعد فصله من الكتلة الوطنية 1947، ودعا إلى استقلال ليبيا تحت زعامة التونسيين.

٦. حزب الاستقلال: بزعامة الصادق بن زراع، ولم يكنْ له أثرٌ في الحياة السياسية.

٧. حزب الاستقلال: أسسه سالم المنتصر 1948.

٨. هيئة تحرير ليبيا: تأسست في القاهرة برعاية بشير السعداوي.

٩. حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي (اندماج الحزب الوطني والجبهة المتحدة) بزعامة بشير السعداوي 1949.

وفي غضون سنتين قامت أحزاب جديدة في ليبيا *وهي:

١ . حزب المؤتمر الوطني الجديد.

٢ . حزب العدالة والتقدم.

٣. تحالف القوى الوطنية.

٤ . حزب العدالة والبناء.

٥ . حزب الجبهة.

٦ . حزب ليبيا المستقبل.

٧. تجمع ليبيا الديموقراطية.

٨. حزب الوفاق الليبي.

٩ . الحزب الوطني الليبي.

١٠ . حزب التنمية والرخاء الديمقراطي.

١١ . الحزب الليبي للتنمية.

١٢ . الحزب الليبي للتنمية.

١٣ . حزب الاستقلال المحافظ.

١٤ . حزب الوسط الليبي.

١٥ . حزب شباب ليبيا.

١٦ . حزب التيار الوطني الوسطي.

١٧. حزب التضامن الليبي.

١٨. حزب التغيير.

١٩. حزب الليبيين الأحرار.

٢٠. حزب القمة.

٢١. حزب التحرير الإسلامي.

وهذه الأحزاب مسميات فقط، ولا تلعب دوراً مؤثراً في الحياة السياسية المنقسمة بين طرابلس وبنغازي وطبرق وسبها، وسيطرة العقلية المليشياوية على توجهات الدولة، فكم بدَّلت ليبيا من حكومات؟ وآخرها واحدة في طرابلس، والثانية في طبراق، وثالثة في بنغازي...

* المصدر
The Economist 10 january. 2015
B.B.C News 16 October. 2014
High National Election Commission Press 16 june. 2012

## تاسعـًا: الأحزاب السياسية في اليمن:*

عرف اليمن المشهد الحزبي في عدة مراحل أهمها:

المرحلة الأولى: من الأربعينات حتى نهاية الخمسينات، وتميزت هذه التجربة بالتعدد الحزبي، حيث ظهرت في الشمال (جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

١. حزب الأحرار.

٢. الاتحاد اليمني.

٣. كما ظهر في الجنوب: الاتحاد الشعبي، ورابطة أبناء الجنوب، وحزب البعث، وحركة القوميين العرب.

وهذه المرحلة كانت اليمن الشمالي نظام الحكم فيها ملكي ثيوقراطي لآل حميد الدين، وآخرهم الإمام أحمد حميد الدين، وكان يعتبر نفسه خليفة المسلمين، وهو من الطائفة الزيدية التي نسبها بآل البيت والإمام علي، وهي طائفة قريبة من السنة، وليس لها أي تواصل مع الشيعة الإمامية سابقـًا. ومن المعلوم أنَّ هذا النظام الثيوقراطي لا يسمح بإقامة الأحزاب، وليس وارداً ذلك.

---

* المصدر: ١ – حسن أبو طالب – مركز دراسات الوحدة العربية 1994 (بتصرف وإضافة من مؤلف هذا الكتاب).

٢ – فضل محسن العبدلي – مكتبة النهضة المصرية 1996 (بتصرف وإضافة من مؤلف هذا الكتاب).

٣ – قسم البحوث والدراسات – الجزيرة نت 1990–1995 (بتصرف وإضافة من مؤلف هذا الكتاب).

وأنَّ جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي جمعية دينية سلطوية بيد الحاكم لتطبيق الشرع كما هو معروف، وحزب الأحرار والاتحاد اليمني هي تنظيمات سرية غير مصرَّح بها.

ونتج عنها في بداية الستينات 1962: قيام الانقلاب ضدَّ الإمام أحمد بن حميد الدين، وقاده العقيد عبد الله السلال، وأيَّده بعض من شيوخ قبائل اليمن، وكان بمؤازرة من الجمهورية العربية المتحدة في عهد جمال عبد الناصر، وقد تمَّ تنصيب عبد الله السلال رئيساً للجمهورية اليمنية الجديدة، وعبد الرحمن البيضاني رئيساً للوزراء كان على صلة وثيقة بأنور السادات الذي كان آنذاك رئيساً لمجلس الأمَّة. والتدخل المصري كان موجه ضدَّ السعودية وضدَّ الاستعمار البريطاني في عدن وجنوب اليمن.

المرحلة الثانية: بدأت مع الانقلاب الذي قاده عبد الله السلال، وإعلان الجمهورية اليمنية، وتميزت هذه الفترة بتوقف النشاط الحزبي الحر، وتحول العمل السياسي من العلن إلى السرية مع الطغيان العقائدية والأيدلوجية، وتكريس حكم الحزب الواحد في شطري اليمن. حيث تعاقب على استلام السلطة في جمهورية اليمن بعد عبد الله السلال (القاضي الأرياني)، ثم مجيء الرئيس إبراهيم الحمدي الذي تمَّ قتله، ثمَّ العقيد الغشمي، والذي تم قتله، وأخيراً وصول علي عبد الله صالح لاستلام السلطة بمعاونة آل الأحمر شيوخ قبائل حاشد، والشيخ عبد الله الأحمر، وقبائل

تلحوم وآخرين. وكل ذلك قام بعد المصالحة التاريخية بين جمال عبد الناصر والملك فيصل في اتفاقية جدة التي قضت بانسحاب الجيش المصري من اليمن، واعتراف السعودية بجمهورية اليمن، كان ذلك بعد هزيمة 5 حزيران 1960، وقمة الخرطوم التي قالت بالآت الثلاثة: لا صلح، لا اعتراف، لا تطبيع مع إسرائيل.

وفي اليمن الجنوبي نجحت الجبهة القومية بقيادة المرحوم قحطان الشعبي وقيادته في تحقيق استقلال الجنوب، وجلاء المحتل الإنجليزي عن عدن والجنوب، وقيام جمهورية اليمن الجنوبي التي حكمها القوميون العرب، ثمَّ انزاحت بعض من قياداتهم صوب الماركسية كما في (علي ناصر محمد، وسالم ربيعين، وعبد الفتاح إسماعيل، وعلي عنتر). وحدث حروب بين هؤلاء كان فاتحتها مقتل الرئيس سالم ربيعين، والصراع بين علي ناصر محمد وعبد الفتاح إسماعيل ومقتله هو وعلي عنتر، واستلام علي سالم البيض رئاسة اليمن، وأبو بكر العطاس من حزب البعث، والوحدة مع اليمن الشمالي، ثمَّ الصراع الدَّامي الذي انتهى بطرد علي سالم البيض والعطاس وقيادة الحزب الاشتراكي، وسيطرة علي عبد الله صالح على كل اليمن بمؤازرة القبائل والسعودية والعراق. وبذلك تكرَّس حكم الحزب الواحد وهو حزب المؤتمر بقيادة علي عبد الله صالح وحده.

المرحلة الثالثة: من 1990 إلى قيام الثورة اليمنية الشعبية في 2011 و2012:

تميزت هذه الفترة بالتعددية وإصدار قانون للأحزاب، وإجراء انتخابات محلية وبرلمانية ورئاسية، وتحقيق وحدة اليمن.

ويمكن تصنيف الأحزاب اليمنية إلى مجموعتين منذ قيام الوحدة اليمنية 1990:

١ – الأحزاب السياسية ذات الخلفية الشمولية التي كانت قائمة قبل الوحدة:

١. الحزب الاشتراكي اليمني (يساري).

٢. التنظيمات الناصرية والبعثية (قومية).

٣. حزب التجمع للإصلاح (إسلامي) زعيمه عبد الله الأحمر وآل الأحمر.

٤. أحزاب المؤتمر الشعبي العام، ورئيسه علي عبد الله صالح.

٥. أحزاب أخرى كانت من وحي حزب المؤتمر الشعبي العام لصالح الرئيس.

٦. وقد انضمت هذه الاحجام الصغيرة إلى المشهد الحزبي، وأثَّرت من جديد في العمل السياسي العالمي، لكنَّها كانت في معظمها تصب عن القائد والزعيم -كما يُقال- علي عبد الله صالح.

٢– وهناك أحزاب جديدة ظهرت مع إعلان الوحدة 1990، مثل:

– التجمع الوحدوي اليمني الذي ضمَّ مثقفين وسياسيين ومن منابع فكرية مختلفة اتفقت على الوحدة اليمنية.

١) الأحزاب الإسلامية:

ولعل أكبر الأحزاب الإسلامية هو حزب الإصلاح، وهو حزب للإخوان المسلمين برئاسة الشيخ عبد الله الأحمر الذي انتخب رئيساً لمجلس النواب في دولة الوحدة، وانتظمت لهذا الحزب فعاليات سياسية وشيوخ القبائل وضباط عسكريين. فقد تأسس هذا الحزب في 13 سبتمبر 1990، وكان هذا الحزب والشيخ عبد الله من الداعمين للرئيس علي عبد الله صالح، لكنْ بعد وفاته حصل نوع من الجفاء بين الشيخ ورجالاته والنظام. وتتوزع الحركة الإسلامية في اليمن إلى تشكيلات عديدة: توجد 6 أحزاب ذات توجه إسلامي هي:

١. اتحاد القوى الشعبية.

٢. المنبر اليمني الحر.

٣. الحزب الإسلامي الديمقراطي.

٤. حزب الحق.

٥. حركة التوحيد والعمل الإسلامي.

٦. حركة النهضة اليمنية (وقد اندمجت مع التجمع للإصلاح).

٢) الأحزاب القومية: بدأ النشاط القومي في اليمن في عام 1959 على يد مجموعة من الطلاب اليمنيين الذين كانوا يدرسون في بيروت، وأهم الأحزاب الناصرية هي:

١ . التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري الداعم للحزب الاشتراكي الذي كان يحكم اليمن الجنوبي، وكذلك إبَّان فترة المدِّ الوحدوي لاستعادة وحدة اليمن في الحرب التي قامت 1994 بعد أربع سنوات على قيام الوحدة.

٢ . الحزب الناصري الديمقراطي.

٣ . تنظيم التصحيح الناصري.

٤ . التوجه البعثي: نشط هذا الحزب في اليمن في منتصف الخمسينات، وله فرعان كانا في عدن وصنعاء، وفي عام 1972، انقسم هذا الحزب إلى قسمين: الأول: احتفظ باسم حزب البعث وحافظ على ارتباطه بالبعث العراقي، وقسم آخر بالبعث السوري. أمَّا القسم الثاني من حزب البعث: فقد سمَّى نفسه (حزب الطليعة الشعبية) واندمج مع الماركسية اللينينية، ثم ما لبث أن انقسم إلى حزبين أحدهما جنوبي واندمج مع الجبهة القومية الحاكمة في الجنوب، والآخر غيَّر اسمه إلى حزب الوحدة الشعبية، وهو أحد الفصائل المكوِّنة للحزب الاشتراكي اليمني.

٣) الأحزاب اليسارية:

١ . الحزب الاشتراكي اليمني ذو التوجه الماركسي، وتأسس في 1978 الذين كانوا من قادة حركة القوميين العرب أثناء الثورة في اليمن الجنوبي، وهم:

- عبد الفتاح إسماعيل محمد 1978 – 1980.

- علي ناصر محمد 1980 – 1986.

- علي سالم البيض 1986 – 1994.

- علي صالح عبد سنار من 1994 إلى الآن. وكان عضواً في حكومة الوحدة قبل الحرب بين علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض.

٤) المؤتمر الشعبي العام حزب الرئيس علي عبد الله صالح، وأمينه العام عبد الكريم الأرياني: تأسس 1982، وقد هيمن على الحياة السياسية، وإنتاج أحزاب أخرى موالية له، واخترق المعارضة وخلق الانقسام بينها.

## عاشراً: الأحزاب السياسية في تونس:*

### ١) قبل الثورة التونسية في 14 يناير 2011:

١. حزب الديموقراطيين الاشتراكيين (1983) الأمين العام أحمد الخصوصي.

٢. حزب الوحدة الشعبية (1983) الأمين العام حسين الهمامي.

٣. الحزب الديموقراطي التقدمي (1988) الأمين العام ميه الجريبي.

٤. الحزب الاجتماعي التحرري (1988) الأمين العام منذر ثابت.

٥. الاتحاد الديمقراطي الوحدوي (1988) الأمين العام أحمد اينوبلي.

٦. حركة التجديد (1993) الأمين العام أحمد إبراهيم.

٧. التكتل الديمقراطي من أجل الحريات، الأمين العام مصطفى جعفر.

٨. حزب الخضر للتقدم، الأمين العام منجي الخماسي.

لكن الحزب الوحيد الذي أسسه الحبيب بورقيبة -وهو الحزب الدستوري التونسي- هو الحزب الحاكم في تونس في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة منذ 1956، وبعده جاء زين العابدين بن علي، وظل يحكم باسم هذا الحزب.

والأحزاب المذكورة أعلاه لا حول ولا طول لها، بالإضافة لأحزاب سرية مطاردة (حزب النهضة) الذي أسسه راشد الغنوش، ولم يظهر إلّا بعد الثورة، وهروب الرئيس زين العابدين بن علي.

لكنَّ تأسيس تلك الأحزاب في عهد بن علي كان ديكوراً لإضافة نوع من البهرجة على الحياة السياسية، فقد كان حكماً سلطوياً دكتاتورياً.

٢) الأحزاب التي تمَّ الاعتراف بها بعد ثورة 14 جانفي (يناير) 2011، وهي:

٩. حزب تونس الخضراء (عبد القادر زيتوني) 2004.

١٠. الحزب الاشتراكي اليساري (محمد الكيلاني 2006) حزب ماركسي.

١١. العمل الوطني (عبد الرزاق الهمامي 2005).

١٢. حركة البعث (الاشتراكي القومي) عثمان بلحاج عمر 2011.

١٣. حركة النهضة (إسلامية)، رئيسها راشد الغنوشي، مؤسسة من 1972، لكنَّها كانت محظورة، وأُعيدت للعمل بعد الثورة.

١٤. حركة الوسط الاجتماعي (اشتراكي تقدمي ديمقراطي)، وأمينه العام عمار سلامة (2007).

١٥. حركة الوسط الاجتماعي (إسلامي وسطي) رياض العامري 2011.

١٦. حركة الوحدويين الأحرار (اشتراكي قومي عربي) بشير البجاوي 2011.

١٧. حركة الشباب الديمقراطي (شاكر سعيد) ليبرالي 2011.

١٨. حزب العدالة والمساواة (يمين الوسط) شكري الغضاب (سوسة 2011).

١٩. حزب الإصلاح والعدالة (مصطفى بدري) وسطي 2011.

* المراجع: عدة مراجع، منها: السابقة، بالإضافة لتاريخ الأحزاب السياسية في الوطن العربي، ومنشورات مركز الدراسات العربي في قطر والجزيرة، وإضافات للمؤلف.

٢٠. الحركة الوطنية للعدالة والتنمية -وسطي- (مراد الرويس) 2011.

٢١. حزب الوطن (يمين الوسط) محمد حسان 2011.

٢٢. حركة الشعب (ناصري) محمد الإبراهيمي 2011 (قُتِلَ في ظروف غامضة).

٢٣. حزب الأحرار التونسي -ليبرالي- (منير يعفور) 2011.

٢٤. حزب الحرية والتنمية -وسطي- (بدر الدين الربيعي) 2011.

٢٥. حزب الحرية من أجل العدالة -ليبرالي اجتماعي- (حاتم اليحياوي) 2011.

٢٦. حركة شباب تونس الأحرار -يسار الوسط- (الصبحي المختار) 2011.

٢٧. حركة الوحدة الشعبية (اشتراكي) أحمد بن صالح، مؤسس من 1973.

٢٨. حزب المؤتمر من أجل الجمهورية (ديمقراطي اشتراكي) (المنصف المرزوقي) 2001، الذي أصبح أول رئيس للجمهورية بعد الثورة بالتحالف مع حركة النهضة و(مصطفى جعفر) أول رئيس لمجلس الشعب البرلمان.

٢٩. حزب المستقبل (ليبرالي) الصبحي البصلي 2011.

٣٠. حزب العدالة والحرية (يسار الوسط) سهيل الصالحي 2011.

٣١. حزب المستقبل من أجل التنمية والديمقراطية (اشتراكي علمي) سميح السحيمي 2011.

٣٢. حزب الوطنيين الديمقراطيين (استراتيجي علمي) شكري بلعيد 2011، وقد أُغتيل شكري بلعيد مع الإبراهيمي، كلٌّ على حده، ولم يُعرف القاتل حتى الآن.

٣٣. حزب الشباب للثورة والحرية (يمين الوسط) حمادي القعود 2011.

٣٤. حزب الكرامة من أجل العدالة والتنمية (يمين الوسط) فخر الغضاب بن سالم 2011.

٣٥. الحزب الجمهوري (اليمين) عبد العزيز 2011.

٣٦. حزب العمال (شيوعي) حمه الهمامي 2011.

٣٧. حزب الجمهورية للحرية والعدالة (شيوعي) بشير فتح الله (2011).

٣٨. حزب اللقاء الشبابي الحر (وسطي) محمد العياري 2011.

٣٩. حزب العدالة والتنمية (إسلامي) محمد صالح الخدري 2011.

٤٠. حزب الطليعة العربي (قومي عربي) خير الدين الصوابني 2011.

٤١. حزب النضال التقدمي (ماركسي لينيني) محمد الأسود 2011.

٤٢. حركة الشعب الوحدوي التقدمية (ناصري) خالد الكويشي 2011.

٤٣. حزب اليسار الحديث (اليسار) فيصل الزفي 2011.

٤٤. حزب الكرامة والتنمية (إسلامي) عبد الواحد اليحياوي 2011.

٤٥. حزب الليبرالي المغاربي (ليبرالي) بوصيري البوعبدلي 2011.

٤٦. حزب اللقاء الديمقراطي (إسلامي) خالد الطراويلي 2011.

٤٧. الحزب الشعبي للحرية والتقدم (اشتراكي) جلول عزونة 2011.

٤٨. حزب قوى الرابع عشر من جانفي 2011 (يسار الوسط) وحيد ذياب 2011.

٤٩. حزب المجد (يمين الوسط) عبد الوهاب الهاني 2011.

٥٠. حزب آفاق تونس (ليبرالي) محمد الوزير 2011.

٥١. حزب المبادرة (يسار الوسط) كمال مرجان 2011.

٥٢. حركة الكرامة والديمقراطية (وسطي) محمد غماض 2011.

٥٣. الاتحاد الشعبي الجمهوري (ليبرالي اجتماعي) لطفي المرايحي 2011.

٥٤. التحالف الوطني للسلام والإنماء (وسطي) إسكندر الرفيق 2011.

٥٥. الجبهة الشعبية الوحدوية (اشتراكي قومي ليبرالي) عمر الماجري 2011.

٥٦. حزب الإصلاح والتنمية (إسلامي تقدمي) محمد القوماني 2011.

٥٧. الحزب الإصلاحي الدستوري (يمين الوسط) فوزي اللومي 2011.

٥٨. حزب الجمهوريين الأحرار (يمين الوسط) نزيه الصويعي 2011.

٥٩. حزب الاستقلال من أجل الحرية (وسطي إصلاحي) الأمين كواش 2011.

٦٠. التحالف من أجل تونس (وسطي) كريم الميساوي 2011.

٦١. حزب العدالة والتنمية (إسلامي) عبد الرزاق بالعربي 2011.

٦٢. حزب الكرامة والعمل (وسطي) عادل الهنتاني 2011.

٦٣. حزب الوفاق (يمين الوسط) مصطفى صاحب الطابع 2011.

٦٤. حزب العمل التونسي (عمالي) عبد الجليل البدوي 2011.

٦٥. حزب تونس الكرامة (يمين الوسط) لزهر بالي 2011.

٦٦. حزب الوفاء التونسي (ديمقراطي اشتراكي) أنور الطاهري 2011.

٦٧. الحركة الديموقراطية للإصلاح والبناء (وسطي) آمنة منصور القروي 2011.

٦٨. الحركة الإصلاحية التونسية (وسطي إصلاحي) عمر صحايو 2011.

٦٩. حركة الفضيلة (يمين الوسط) رمزي الخليفي 2011.

٧٠. حزب الوحدة والإصلاح (إسلامي) الهادي العايب وعز الدين بو عافية 2011.

٧١. حزب الشعب من أجل الوطن والديمقراطية (حشود) (اشتراكي علمي) زين العابدين الورتناني 2011.

٧٢. حركة بلادي (اشتراكي علمي) كمال الوحيشي 2011.

٧٣. حزب التقدم (يسار الوسط) فتحي التوزري 2011.

٧٤. حزب الأمَّة الثقافي الوحدوي (قومي عربي) محمد حمدي 2011.

٧٥. حزب الإرادة (وسطي) محمد لطفي 2011.

٧٦. حركة المواطنة (يمين الوسط) عامر الجريدي 2011.

٧٧. حزب العدالة الاجتماعية الديمقراطي (اجتماعي ديمقراطي) أمين المناعي 2011.

٧٨. حركة المواطنة (يسار) جمال التليلي.

٧٩. الاتحاد الوطني الحر (اليمين) سليم الرياحي 2011.

٨٠. حزب المسؤولية الوطنية زهير الحربادي 2011.

٨١. الحزب الديمقراطي للعدالة والبناء والرخاء سالم الشايبي 2011.

٨٢. حركة الديموقراطية والتنمية (ليبرالي) عبد الرحمن بهلول.

٨٣. الحزب الحر الدستوري الديمقراطي (عبد المجيد شاكر).

٨٤. حزب الأمانة (يمين الوسط) فتحي العيوني 2011.

٨٥. حركة الجمهورية (يمين) طارق المكي 2011.

٨٦. تونس الحديثة (وسطي) الأمين اليمام 2011.

٨٧. الحركة التونسية للعمل (إسلامي) محمد النوري 2011.

٨٨. حزب صوت الجمهورية (يمين) عبد الرزاق شريط 2011.

٨٩. الحزب التقدمي التونسي (يسار) محمد البوخاري 2011.

٩٠. حزب الحداثة (وسطي) عبد الرؤوف البعزاوي 2011.

٩١. حزب تونس الجديدة (وسطي) مصطفى المصمودي 2011.

٩٢. المؤتمر الديمقراطي الاجتماعي (يمين الوسط) حسن المحمدي 2011.

٩٣. تيار الغد (خليفة سالم، وسمير المغراوي) 2011.

٩٤. حزب الشباب الحر (وسطي) فوزي بن جنات.

٩٥. حزب الأمة الديمقراطي (قومي عربي) المنصف الشابي 2011.

٩٦. شباب تونس (حسني الطيب) 2011.

٩٧. حركة الثقافة والتنوع (علي العبيدي) 2011.

٩٨. حزب المحافظين التقدميين (محافظ) الهاشمي الحامدي (صاحب قناة فضائية في لندن) 2011.

٩٩. حزب الثقافة والعمل (يسار) بلقاسم حسن 2011.

١٠٠. حزب النداء الجمهوري (رفعت الدالي) 2011.

١٠١. الحزب الدستوري الجديد (يسار الوسط) أحمد منصور 2011.

١٠٢. الحركة التقدمية التونسية (يسار) مصطفى التواتي 2011.

١٠٣. حزب المسار التونسي (ليبرالي اجتماعي) لطفي بوسنينه 2011.

١٠٤. صوت تونس (يمين الوسط) عمر البجاوي 2011.

١٠٥. الحزب التونسي (ليبرالي) مريم منور 2011.

١٠٦. اتحاد البورقبية الجديدة (يمين الوسط) محسن الفقي 2011.

١٠٧. حزب الأمَّة للحرية والعدالة (العيد الحباشي) 2011.

١٠٨. حزب الانفتاح والوفاء (البحري الجلاصي) 2011.

١٠٩. الحزب الحر الشعبي (عبد السلام الفيلوفي) 2011.

١١٠. حزب السيادة للشعب (خالد الشباح) 2011.

١١١. حزب الريادة (ليبرالي) مراد بن تركية 2011.

١١٢. حزب الأمَّة التونسي (إسلامي) عبد السلام الفرجاني 2011.

١١٣. حزب الطلائع (غير معروف مؤسسه) 2011.

١١٤. حزب التحرير والتحديث لازدهار تونس (غير معروف مؤسسه) 2011.

١١٥. حزب القيم والرقي (وسطي) مراد مريكش 2012.

١١٦. حزب اللقاء الدستوري (وسطي) سامي شبراط 2012.

١١٧. الحزب الوطني التونسي (وسطي) (غير مذكور مؤسسه) 2012.

١١٨. حزب العهد (وسطي) (غير مذكور مؤسسه) 2012.

١١٩. الجبهة الوطنية التونسية (اشتراكي علمي) شاكر عواضي 2012.

١٢٠. حزب التحرير (ولاية تونس) -إسلامي- عبد المجيد الحيبي (فرع من حزب التحرير الدولي).

١٢١. حركة نداء تونس: أسَّسها الباجي قائد السبسي، الذي كان رئيساً للجمهورية، ولديه أغلبية برلمانية، وتعاون مع حزب النهضة، وتوفي وهو رئيس الجمهورية -رحمه الله- وهو كان امتداد للدولة العميقة من زمن الرئيس بورقيبة -رحمه الله-.

١٢٢. الحزب القومي التونسي (القومية التونسية) (سفيان بن الصغير).

- من الاطلاع على جردة الأحزاب السياسية في تونس، لا سيَّما بعد ثورة 14 جانفي (يناير) 2011، نستطيع أنْ نقول ما يلي:

١- في السنة الأولى، بل الأشهر الأولى من نجاح الثورة التونسية: تقدَّم أكثر من 130 حزب ليحصلوا على ترخيص لإقامة هذه الأحزاب. وهذا يؤشر بل يدلِّل على رغبة عارمة عند المزيد من الناس للانخراط في العمل السياسي الذي بقي لأكثر من 60 عامـًا محرَّمـًا على أصحاب الرأي والنابهين والمثقفين من الانخراط في العمل السياسي. وهذه الـ 60 عامـًا السابقة كان الرأي الواحد والحزب الواحد والقائد الواحد هو المسيطر والمهيمن على الحياة السياسية، ولا يسمح للناس بالعمل إلَّا من خلال ذلك الحزب، وتحت سيطرة قائد الحزب والأُمَّة والمجتمع. وهذا كان في عهد الرئيس المرحوم الحبيب بورقيبة رئيس تونس مدى الحياة، من استقلالها حتى داهمه الخرف ولم يعد يعرف أحداً، حتى أنَّه كان يأمر بتشكيل الحكومة مساءً ويُقيلها صباحـًا، كما حدث مع حكومة السيد المرحوم محمد مزالي الذي كان قد كلَّفه ثم أقاله لأسباب لم يعرفها السيد مزالي. وجاء بوزير الداخلية الذي كان مديراً للأمن العام وهو السيد المرحوم زين العابدين بن علي: فكلَّفه برئاسة الحكومة، وهذا لم ينتظر: فقد استلم السلطة وأنهى رئاسة بورقيبة التي استمرت من 1958 إلى 1983. وهذا الأخير مارس قيادة تونس على الطريقة الديكتاتورية العسكرية: فوضع مقاليد السلطة بيده، وأحكم الحصار على الناس والمجتمع، وفتح السجون

للمعارضين، وعاشت تونس بشعبها سنوات طويلة من الصبر الجميل والعذاب، وأحكم سلطته وسلطة عائلته وعائلة زوجته (ليلة الطرابلسي) الزوجة الثانية، وبدأ الهبش والإثراء غير المشروع على حساب شظف العيش لتونس الخضراء وشعبها المُتَمَدِّن.

حتى كانت حادثة (محمد البوعزيزي) الذي أحرق جسمه تَخَلُّصاً من عيشة القهر والإذلال، فكانت الشرارة التي حرَّكت الجماهير التونسية التي خرجت عن بكرة أبيها تطالب الحاكم بالرحيل، وهذا ما كان. فركب طيارته يحمل معه أموالاً من أموال الشعب التونسي، وأبقى في قصره سوبر ماركت مصفوف على رفوفها الملايين من الأموال من العملات الصعبة والدنانير التونسية. وقد كان للجيش التونسي وقائده (بن عمار) دور مشهود: إذ أنَّه لم يكنْ السوط بيد الحاكم، فانحاز هذا الجيش وقوى الأمن للشعب، وكانوا على تماس وتماهي مع بعضهم. الجيش هو جيش الشعب، وهذا الشعب يقوم بثورته، وهكذا كان.

لم يرتبك المشهد في تونس، حتى الذين كانوا قد عيَّنهم (بن علي) مسؤولين على رأس الدولة سدو الفراغ، وأخيراً سلموا للثورة وقادتها بشكل حضاري السلطة عن طريق تشكيل حكومة مؤقتة وإجراء انتخابات نزيهة، فأفرزت مجلس الشعب الذي أدَّى التحالف بين حزب النهضة وحزب الجمهورية وحزب مصطفى بن جعفر لإقامة سلطة ثلاثية، انعكاساً لما أفرزته الانتخابات.

فكان الدكتور المنصف المرزوقي رئيسـًا للجمهورية بصلاحيات محدودة، وكان عضواً من حزب النهضة رئيسـًا للوزراء وبيده صلاحيات مستمدة من البرلمان، ومصطفى بن جعفر رئيسـًا لمجلس النواب. وتشكَّلت حكومة، ثمَّ تشكَّلت حكومة ثانية وثالثة، وبدأ العمل على بناء دستور جديد للبلاد مستمداً صلاحياته من الشعب، فأنتجوا دستوراً يليق بتونس، والترويكا هذه الثلاثية مدَّتها ثلاث سنوات، وامتدت أكثر من ذلك. وبعد ذلك أُقيمت انتخابات فظهرت خريطة جديدة للتحالفات.

٢- إنَّ هذا الإسراع في التشكيلات الحزبية هذه وتعدادها أيضـًا يدل على عدم وعي؛ لأنَّ كثرة هذه الأحزاب ليست دليل عافية بقدر ما هي مجاعة سياسية، يريد كل من أُوتي قليلاً من الشعبية والثقافة أنْ يؤسس حزبـًا وفي ظنه أنَّ تأسيس الحزب يعني بلوغ السلطة، وهذه سذاجة سياسية لا مُبرِّر لها.

وقد بعثرت هذه الهجمة الجهد الوطني التونسي لصياغة نوع من العقلانية السياسية: إذ إنَّ لكل حزب لا بُدَّ من تمويلٍ ومقراتٍ وصحفٍ ودعايةٍ، والأهم قاعدة شعبية يستند إليها، فليس كل من أشهر حزبـًا قادر على الوفاء بكل ذلك. وبالتالي هذا ضياع لجهود المسيرة الديموقراطية، فالحزب يجب أنْ يكون ذا فاعلية جماهيراً وعند صندوق الاقتراع. وقد رأينا مثلاً: أنَّ حزب الجمهورية الذي كان عنده عدد من المقاعد في الدورة الانتخابية الأولى وأوصلت الدكتورة منصف المرزوقي إلى

الرئاسة، هذا الرئيس الأول وحزبه لم يحصل على مقعد واحد في الدورة الانتخابية الثانية. كما أنَّ السيد مصطفى بن جعفر رئيس المجلس السابق وحزب النهضة برئاسة راشد الغنوشي بدأ يتفلش: فرئيس الوزراء السابق انفض عن النهضة ومعه آخرون، وكان ترتيب وجود أعضاء حزب النهضة الثاني بعد نداء تونس، الذي تمَّ تشكيله على عجل برئاسة المرحوم الباجي قايد السبسي وأصبح رئيساً للجمهورية في الدورة الانتخابية الثانية، ولم يكنْ يدرْ في خَلَدِ التونسيين أنْ يكون ذلك، ولكنَّها السياسة هذه، ورعونة الأحزاب وفجاعتها السياسية، وعدم إدراكها أنَّ الحزب وسيلة وليس هدف.

٣- من قراءة أسماء هذه الأحزاب وانتمائها نجد أنَّها:

- إما أحزاب إسلامية.
- أو أحزاب اشتراكية.
- أو أحزاب قومية.
- أو أحزاب يسار الوسط.
- أو احزاب يمين الوسط.

وإلى آخر التَّسميات المتشابهة والمتماثلة في طروحاتها، إلَّا في أسماء مؤسِّسيها أو قياداتها. ألم يكنْ من الممكن أنْ تتواضع تلك القيادة لتشكيل أجسامٍ سياسيةٍ حزبيةٍ وازنةٍ بدل هذا التوزع العشوائي، وكلٌّ يغزل على هواه.

- الأحزاب الإسلامية مع النهضة كتلة واحدة تجمع أكثر من حزب، ويذوبوا في كيانٍ حزبيٍّ واحدٍ، وهذا أقوى وأنفع للبلاد والعباد، ولكنَّ العنطزة والشعور بأنَّ هذا أقوى من ذاك يؤدي إلى النتائج التي تمَّت أخيراً.

- الأحزاب الاشتراكية الشيوعية أيضًا يمكن أنْ تنصهر في بوتقة كيانٍ حزبيٍّ اشتراكيٍّ يُتيح له التأثير في الوسط الشعبي وعند صندوق الاقتراع.

- الأحزاب القومية كان من الممكن أنَّ أهدافهم واحدة، فلا بأس أنْ يتنازل هذا الحزب أو ذاك وتجتمع كل هذه الاتجاهات القومية في حزبٍ واحدٍ أو إئتلافٍ واحدٍ.

- أحزاب يسار الوسط أيضًا ينطبق عليها ما ينطبق على القوى الأخرى. وكذا الأمر لأحزاب اليمين والمحافظين. وبالتالي يكون الشعب التونسي الآمر الناهي أمام أربعة أو خمسة كيانات حزبية تُتيح له أنْ يفكر مليًّا أمام صندوق الاقتراع.

لقد أدَّت هذه التوزيعات والتشرذم الحزبي للمكون الواحد أنْ يستطيع الرئيس قيس سعيد -وهو أستاذ جامعي- وهو لا مع الثورة ولا من رعاتها أو داعميها، وليس له أي سند حزبي سوى أنَّ مزيدا من الشباب التونسي الذي ملَّ من توجهات الأحزاب وصراعاتها المفتعلة في مجلس الشعب، وعدم حصول تقدم حقيقي لإنجازات وعدت بها هذه القوى على كافة المستويات (الاقتصادية السياسية الاجتماعية)، فقد زاد الفقر، وزادت مستويات التضخم وتكاليف المعيشة، وزادت نسب

العاطلين عن العمل، فكان أمام الشباب فرصة قدَّموها للدكتور قيس سعيد، الذي تمَّ إيصاله لرئاسة الجمهورية. وإزاء هذا الانسداد والصراع المخزي بين الكُتَل: أقدم على حلِّ البرلمان وإسقاط الوزارة وحكم البلاد بمراسيم جمهورية، وأخيراً زجَّ بالسياسيين في السجون. وبدأت تونس تعاني أكثر من الأول، إذ لا حلول تلوح في الأفق، وبدأ الانسداد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وزاد الفقر، وزادت المديونية، وزادت نسب البطالة، وزاد الانقسام المجتمعي. فأين كل هذه الجردة من الأحزاب؟ وأين تقف؟ مع من؟ وهي لا تدري ماذا تفعل؛ لأنَّ ما بُنِيَ على خطأ يصعب إصلاحه، والمقدمات الخاطئة تعطي نتائج خاطئة.

إحدى عشر: الأحزاب السياسية في الجزائر:

كان يوجد زمن الاستعمار الفرنسي مجموعة أحزاب تدين بالولاء للسلطة الفرنسية ولا تتعارض معها إلَّا في حدود ضيقة، وأبرز هذه الأحزاب الذي كان يناوئ المحتل هو (حزب الشعب) الذي تزعمه (عباس فرحات)، والذي كان له دور في الثورة الجزائرية، و(الحزب الاشتراكي) الذي يترأسه آية حسين أحمد -وهو مناوء للاستعمار-، ورابح بيطاط، وأحمد بن بيلا، ومحمد خيضر، وآخرين. وهؤلاء كانوا من قادة الثورة الجزائرية بعد أنْ توحَّدوا وشكَّلوا جبهة التحرير الجزائرية التي اعتمدت القتال العسكري ضدّ الوجود الاستعماري الفرنسي، وأهم هذه الأحزاب:

١. حزب جبهة التحرير الجزائرية.

٢. جبهة القوى الاشتراكية.

٣. التجمع الوطني الديمقراطي.

٤. التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية.

٥. حركة مجتمع السلم: وهي حركة إسلامية.

٦. حركة النهضة الإسلامية.

٧. حركة الإصلاح الوطني.

٨. الجبهة الوطنية الجزائرية.

٩. الجبهة الوطنية للأحرار من أجل الوئام.

١٠. الجبهة الوطنية الديموقراطية.

١١. حزب التجديد.

١٢. حزب التجمع الجمهوري.

١٣. حزب العمال الاشتراكي: برئاسة (لويزا حنون).

١٤. التجمع الجزائري.

١٥. الحركة الوطنية من أجل الطبيعة والنمو (حزب الخضر).

١٦. التحالف الوطني الجمهوري.

١٧. الحركة من أجل الشبيبة والديمقراطية.

١٨. الحزب الوطني للتضامن والديمقراطية.

١٩. حركة الوفاق الوطني.

٢٠. حركة الانفتاح.

٢١. الحركة الوطنية للأمل.

٢٢. الحزب الجمهوري.

- قائمة الأحزاب المعتمدة بعد 2012:

١. حزب الحرية والعدالة.

٢. الجبهة الوطنية للعدالة والتنمية.

٣. جبهة المستقبل.

٤. جبهة الجزائر الجديدة.

٥. جبهة العدالة والتنمية.

٦. حزب الكرامة.

٧. الجبهة الوطنية للحريات.

٨. الحركة الشعبية الجزائرية.

٩. حزب الفجر الجديد.

١٠. اتحاد القوى الديموقراطية والاجتماعية.

١١. جبهة التغيير.

١٢. حركة المواطنين الأحرار.

١٣. حزب الشباب.

١٤. الحزب الوطني الجزائري.

١٥. حزب الشباب الديمقراطي.

١٦. حزب الوطنيين الأحرار.

١٧. حزب جيل جديد.

١٨. الحزب الوطني الحر.

١٩. حزب العدل والبيان.

٢٠. حزب الحكم الراشد.

٢١. حزب النور الجزائري.

٢٢. الحزب الجزائري الأخضر للتنمية.

٢٣. حزب الأوفياء للوطن.

٢٤. الجبهة الديموقراطية الحرة.

٢٥. جبهة النضال الوطني.

٢٦. الجبهة الوطنية للأصالة والحريات.

٢٧. الاتحاد الوطني للتجمع.

٢٨. جبهة الشباب الديموقراطي للمواطنة.

٢٩. حزب الوسط السياسي.

٣٠. الوحدة الوطنية والتنمية،

٣١. حزب الخط الأصيل.

٣٢. حزب الاتحاد الوطني من أجل التنمية.

٣٣. حزب التجديد والتنمية.

٣٤. تجمع أمل الجزائر.

٣٥. الاتحاد من أجل التغيير والرقي.

٣٦. الجبهة الجزائرية للتنمية والحرية.

٣٧. الحزب الجزائري للحرية والديمقراطية.

٣٨. طلائع الحريات.

٣٩. حركة البناء.

هذه جملة الأحزاب في الجزائر، وهي متعددة ومكررة، وقد كانت الجزائر منذ استقلالها عن فرنسا بموجب اتفاقية (إيفيان 1962)، وانتقال جبهة التحرير للجزائر العاصمة، بعد أنْ كان مكان إقامتها في تونس ومصر. وتشكيل أول حكومة جزائرية بعد إطلاق سراح القادة الخمسة الذين تمَّ اختطافهم حينما كانوا في المغرب (الرباط) متجهين للقاهرة، وهم: أحمد بن بيلا، حسين آية أحمد، رابح بيطاط، محمد خيضر، محمد بو ضياف. وكانت توجد حكومة مؤقتة خارج الجزائر برئاسة (بن يوسف بن خده)، وتمَّ انتخاب أحمد بن بيلا رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء، وكان معه (الهواري بومدين) الذي كان رئيس أركان الثورة الجزائرية في وقت النضال، فتسلم وزارة الدفاع، و(الطاهر زبيري) رئيساً لهيئة الأركان، وعبد العزيز بوتفليقة وزيراً للخارجية، وآخرين. لكن قام الرئيس الهواري وزير الدفاع بالانقلاب على بن بيلا واستلم مكانه. وتشكَّلت حكومة جديدة، وأُعطيت صلاحيات واسعة لحزب جبهة التحرير الجزائرية التي كان أمينها العام (عبد الحميد مهري).

وبقيت جبهة التحرير الجزائرية الحزب الوحيد الحاكم في الجزائر، وغير مسموح إقامة أو تأسيس أحزاب حتى وفاة بومدين في العام 1978 في 29 كانون الأول. وقد

تسلم مهام رئاسة الجمهورية اللواء الشاذلي بن الجديد في 1978، 1991، وقد شاركت الجبهة الإسلامية فيها برئاسة الشيخ عباس مدني واكتسحت المقاعد النيابية في الدور الأول في الولايات النصف من الجزائر. لكنَّ الجيش وكبار الضباط اعترضوا والمخابرات، وتمَّ إلغاء هذه الانتخابات. ودخلت الجزائر في دوامة العنف والقتل والقتل المضاد بين الإسلامية (الجبهة الإسلامية) والمخابرات والجيش الجزائري. وتمَّ قتل وتشريد الكثير من الشعب الجزائري؛ لأنَّ ضباط الجيش لا يقبلون إلَّا سيطرة جبهة التحرير الجزائرية على كل مستويات السلطة بما فيها المجلس النيابي، فاستقال الرئيس الشاذلي بن جديد، وجاء الجيش بالسيد محمد بوضياف وعيَّنوه رئيسًا للجزائر -وهو أحد قادة الثورة الجزائرية سابقًا-. لكنَّ محمد بو ضياف تمَّ قتله؛ لأنَّه أراد أنْ يحقق في الجرائم التي قام بها جنرالات الجيش ضدَّ الشعب الجزائري وتخلَّصوا منه وهو يخطب على المنصة، ثمَّ تمَّ تعيين (لامين زروال)، وأنهى رئاسته والحرب مشتعلة بين الإسلاميين وجنرالات الجيش والمخابرات. فجيء بالسيد عبد العزيز بوتفليقة رئيسًا للجزائر، وهو كان الرجل الثاني في عهد الرئيس الهواري بومدين، وطرح قانون الوئام لحلِّ ووقف القتل، ونجح.

وبدأت الجزائر تدخل التعددية السياسية من خلال مشاركة أحزاب ليبرالية واشتراكية وإسلامية إلى جانب حزب جبهة التحرير الجزائرية التي كان أمينها العام

-الدائم- السيد (عبد الحميد مهري). وتشكَّلت الهيئة الاشتراعية كانت الغلبة فيها لحزب جبهة التحرير الجزائرية، وتطعيمها بأعضاء ليبراليين واشتراكيين وإسلاميين. وأراد الرئيس الجزائري بعد أنْ أمضى في الرئاسة نحو أكثر من 20 سنة، وفي مدته الأخيرة أصبح عاجزاً ومشلولاً ولا يقوى على القيام بأي شيء، حتى لا صوت له ولا يستطيع تحريك أطرافه. ومع بداية العهدة الخامسة أراد من يستولي على السلطة والقرارات في رئاسة الجمهورية أن يتقدم للترشح لولاية خامسة: عندها تنادى الشعب الجزائري للتحرك ضدَّ ما يحصل، فكانت المظاهرات الصاخبة في الجزائر العاصمة والمدن الأخرى ضدَّ ما يحصل، والمطالبة بمنع هذا. والطلب إلى نسف الطبقة السياسية الحاكمة التي نهبت الجزائر الغني القوي فكدَّست مليارات الدولارات في الوقت الذي يعاني الشعب في عمومه من شظف العيش، ومن تفشي البطالة، وازدياد نسب التضخم، وارتفاع تكاليف المعيشة، والإخفاء عن الشعب، أين الرئيس؟ بل من يقوم مقامه في غيبته الطويلة للعلاج في سويسرا؟

هذه الجماهير الجزائرية أشعلت الربيع العربي من جديد، لكنَّ الجيش بقيادة رئيس أركانه الجنرال (قايد أحمد) طمأن الشعب أنَّ الأمور تحت السيطرة، وأنَّ مطالب الشعب سوف تتحقق، وهكذا تمَّ تشكيل حكومة مؤقتة لتصريف الأعمال، وطلب من الرئيس أنْ يُنهي ولايته الرابعة ويذهب لبيته، وتمَّ إلقاء القبض على مجموعات من النظام السابق رؤساء وزارات، ووزراء، وضباط مخابرات كان الرئيس بوتفليقة

قد عزلهم، ومعهم شقيق الرئيس السيد سعيد بوتفليقة، أظهرت التحقيقات أنَّه في الفترة الأخيرة هو الرئيس الفعلي، مستغلاً مرض أخيه بالتعاون مع مجموعات منتفعة وسارقة لخيرات الجزائر، وصدرت أحكام بحقهم، ثمَّ انصرفت الأمَّة والجنرال (قايد أحمد) لانتخاب رئيس الجمهورية: فكان أنْ تمَّ اختيار السيد (عبد المجيد تبون) رئيسًا، وتشكلت حكومة جديدة، وانتقلت السلطة بسلاسة، ولكنَّ المفاجأة موت الجنرال (قايد أحمد) بعد ذلك، فهل كان طبيعيًا أم ماذا؟

اثني عشر: الأحزاب السياسية في المغرب العربي:

المغرب العربي الذي ثار شعبه ضدَّ الاستعمار الفرنسي خلال فترات طويلة، وكانت ثورة الريف وقائدها (عبد الكريم الخطابي) أبرز هذه الثورات. لكنَّ السلطان محمد الخامس قاد نضال الشعب في مراكش والرباط وطنجة، وتحقق استقلال المغرب، وهو الاستقلال عن الحماية الإسبانية والحماية الفرنسية في 18/ 11/ 1956، وعاد السلطان محمد الخامس ابن يوسف إلى عرشه المتوارث عن أبيه عن أجداده العلويين، وقد أراد أنْ تكون ملكية دستورية، لها دستور، وقوانين، وأحزاب، وانتخابات، ومجلس نيابي، وحكومة منبثقة من المجلس الاشتراعي، وهذا ما كان. لكنَّ السلطة المطلقة بيد الملك، وقد ورثه بعد وفاته ولده ولي العهد الأمين (الحسن الثاني) الذي طوَّر المملكة وأدخل تحسينات على الإدارة والإدارة المحلية في عام 1961، وقد قاد البلاد بكل اقتدار، وقاوم المعارضة، واتجه

بالبلاد نحو الدول الغربية وخاصة فرنسا والولايات المتحدة، لكنَّه أبقى على الأحزاب القديمة ورخَّص لأحزاب جديدة، وأهم هذه الأحزاب:

١. حزب الاستقلال: تأسس 1944، أسسه المناضل (علال الفاسي)، والمهدي بن بركه، وأمينه العام (نزار بركه)، ثم ترأسه محمد بوسته 1998، وقد شغل عدة مناصب وزارية في حكومة الملك محمد الخامس وآلت بعد ذلك رئاسة الحزب ليصبح عباس الفاسي هو رئيس الحزب –وهو حفيد علال الفاسي–.

٢. حزب العدالة والتنمية: تأسس 1967.

٣. التجمع الوطني: تأسس 1978، ورئيسه (عزيز اخنوش)، وهو الآن رئيس الوزراء.

٤. حزب الأجيال المعاصرة (2009)، الأمين العام عبد اللطيف وهيبي.

٥. الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية: 1975، وأمينه إدريس لشكر.

٦. الحركة الشعبية (أمجد العنصر).

٧. الاتحاد الدستوري 1983 (محمد ساجد).

٨. حزب التقدم والاشتراكية 1974 (محمد نبيل بنعبد الله، وعلي يعته)، وهو حزب يساري.

٩. الحركة الديموقراطية الاجتماعية 1996 (عبد الصمد عرسان).

١٠. حزب التجديد والإنصاف 2002 (شاكر اشهبار).

١١. حزب البيئة والتنمية المستدامة (كريم هريتان).

١٢. حزب العهد الديموقراطي 2009 (نجيب الوزاني).

١٣. حزب اليسار الأخضر (محمد فارس).

١٤. حزب العدالة الاجتماعية والحرية (ميلود موساوي).

١٥. جبهة القوى الديموقراطية 1997.

١٦. حزب العمل 1974.

١٧. حزب الوحدة والديمقراطية، الأمين العام (أحمد فطري).

١٨. الحزب الاشتراكي الموحد 1983، الأمينة العامة (نبيلة منيب).

١٩. حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي1992 (علي بطواله).

٢٠. حزب الوسط الاجتماعي 1984 (حسن مديح).

٢١. المؤتمر الوطني الاتحادي 2001 (عبد السلام العزيز).

٢٢. حزب المواطنة 2001 (عبد الرحيم الحجوجي).

٢٣. حزب الإصلاح والتنمية 2001 (عبد الرحمن الكوهن).

٢٤. الحزب المغاربي الليبرالي 2002 (محمد زيان).

٢٥. حزب النهضة والفضيلة 2005 (محمد خليدي).

٢٦. حزب النهضة (شكيب بن سوره).

٢٧. حزب الأمل (محمد باني).

٢٨. الاتحاد المغربي للديمقراطية (جمال المنظري).

٢٩. حزب التجمع الديمقراطي (زهور الثقافي).

٣٠. النهج الديمقراطي (مصطفى البراهمه).

٣١. الاتحاد الوطني للقوات الشعبية 1959.

٣٢. حزب الشورى والاستقلال (أحمد بن غازي).

٣٣. حزب الديموقراطيين 2014 (محمد ظريف).

- **الأحزاب الرئيسية في المغرب، هي:**

١. حزب الاستقلال.

٢. حزب العدالة والتنمية.

٣. التجمع الوطني للأحرار.

٤. الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

٥. حزب الأصالة والحداثة.

٦. الحركة الشعبية.

٧. الاتحاد الدستوري.

٨. القوى الديموقراطية.

٩. حزب التقدم والاشتراكية.

١٠. الاتحاد الوطني الديمقراطي.

- أحزاب أقلَّويَّة ومتوسطة، وهي:

١. حزب التنمية والإصلاح.

٢. حزب الاستقلال الديمقراطي.

٣. حزب الوسط الاجتماعي.

٤. حزب الأمل.

٥. حزب البديل الحضاري.

٦. حزب التحرير والعدالة الاجتماعية.

وقد تميز عهد الملك الحسن الثاني بأنَّه اعتبر نفسه خليفة المسلمين (أمير المؤمنين) ويعامل في المغرب على هذا الأساس، وقد ترأس رئيس لجنة القدس بعد حريق المسجد الأقصى من قِبَلِ العصابات الصهيونية 1996. وتميز حكمه بالقسوة ضدَّ المعارضين الداخليين، لا سيَّما لقيادة المعارضة في الستينات التي كان يقودها (المهدي بن بركه) وهو مؤسس حزب الاستقلال مع علال الفاسي، وكانوا يشكلون التوجه العروبي والمساند للثورة الجزائرية. وقد انفصل المهدي بن بركه عن حزب الاستقلال وشكل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وقد دخل في صراع سياسي مع سلطة الملك وحكوماته التي كان يختارها. وفي عام 1965، وبينما تمَّ اختيار المرحوم المهدي بن بركه سكرتيراً للتيارات السياسية والأحزاب في القارات

الثلاث (إفريقيا، آسيا، أمريكا اللاتينية)، والذي كان سيفقد في هافانا عاصمة كوبا، وحيث كان المهدي يستعد للسفر لرئاسة هذا المؤتمر حيث كان في باريس، تابعه الجنرال (محمد أوفقير) وكان مديراً للأمن في المملكة المغربية، وتمَّ خطفه وهو يمشي في الشارع مع صديق له، وتمَّت تصفيته. وكان المهدي بن بركه مطارداً في بلده لمواقفه السياسية، كما كان أستاذ الرياضيات القدير، وأستاذاً للملك الحسن الثاني حينما كان وليـًا للعهد، وكان صديقـًا للجزائر وللرئيس أحمد بن بيلا، وللرئيس جمال عبد الناصر، ولقيادات حزب البعث التي كانت تحكم سوريا بعد عام 1963، وصديقـًا لكل الأحزاب والمنظمات الثورية في القارات الثلاث، حيث كانت شعلة الثورة مشتعلة ضدَّ الاستعمار في: إفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية. رحم الله المهدي بن بركه، وحتى تاريخه لم تسفر التحقيقات عن شيء، علمـًا أنَّ الخطف والاغتيال تمَّ في عهد الجنرال (ديغول) رئيس الجمهورية الفرنسية. لكن خطة الجنرال (محمد أوفقير) كانت محكمة، لكنَّ هذا الأخير تورط في محاولة اغتيال للملك محمد الخامس عن طريق قصف طائرته في الجو، وتمَّ اعتقاله وإعدامه.

وكان الملك الحسن الثاني لا يسمح للأحزاب المعارضة بتشكيل الحكومات، وإنَّما يختار هو من يراه مناسبـًا ويتفق معه؛ لأنَّه كان المهيمن على السلطات في المغرب.

وقد خلف المهدي بن بركه المناضل المغربي المرحوم (عبد الرحمن اليوسفي) كرئيس للحزب (الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية)، وقد حقق نتائج كبيرة في الانتخابات البرلمانية، فتمَّ تعيينه وزيراً للداخلية، وجيء بآخر هو (إدريس حطو) رئيسًا للوزراء. لكنَّ المرحوم اليوسفي تسلَّم رئاسة الوزراء من 1998في آخر عهد الملك الحسن الثاني إلى 2002 في عهد الملك الجديد محمد السادس. وقد حكم الملك الحسن الثاني المغرب ٣٨ عامًا شهدت أحداثًا كبرى.

وفي 23 يوليو 1999: تمَّت البيعة للملك الجديد بعد وفاة والده محمد السادس الذي كان وليًا للعهد، وَبُوْيِعَ ملكًا وعمره 35 عامًا، وسار على نهج والده. وكان رئيس الوزراء في عهده السيد عبد الرحمن اليوسفي إلى عام 2002، وقد واجه بعض المعارضات في عهده، قادتها القوى والتيارات السياسية.

وبعد عام (2011) حيث بداية الربيع العربي: خرجت مظاهرات تطالب بأنْ تكون الملكية دستورية بمعنى الملك يملك ولا يحكم، لكنَّه ظهر التيار الإسلامي الذي يقوده حزب العدالة والتنمية، وقد ترأس الحزب الذي انشق عن الجماعات الإسلامية من التجربة التركية وقاد الحركة لفترتين من (1986 - 1994) كانتا الأهم في تاريخها. وقد تصدَّر هذا الحزب الانتخابات بين عامي 2011 و2016، وكان عبد الإله بن كيران رئيسًا للوزراء. وعندما تنازل عن زعامة الحزب للسيد سعد الدين العثماني سقط هذا الحزب سقوطًا مدويًا في الانتخابات الأخيرة، الذي

استدعى عودة (عبد الإله بن كيران) بقيادة (حزب العدالة والتنمية) من جديد. وهذا أول وصول لمنصب الوزير الأول، وتشكيل حكومة من الإسلاميين المعتدلين. وقد كلف الملك عبد الإله بن كيران برئاسة الوزراء، كما كلف سلفه سعد الدين العثماني. وتمَّ إحداث إصلاحات في نظام الحكم: بحيث يُتاح لمن يحصل على أكثرية المقاعد في البرلمان هو من يشكل الوزارة، ويحتفظ الملك باختيار وزير الخارجية والدفاع، ويترك للحكومة قيادة العمل الاقتصادي والجهوي، وهكذا نجح الملك في تجنب الصدامات العنيفة التي حدثت في بلدان الربيع العربي عن طريق تقاسم السلطة، لكنْ بقي الملك هو الملك.

## ثلاثة عشر: الأحزاب السياسية في الصومال:*

الصومال بلد عربي إفريقي يقع في شرق إفريقيا، ويطلُّ على القرن الإفريقي ومضيق باب المندب، يحدها خليج عدن والهندي من الشرق، وإثيوبيا وجيبوتي من الشمال الغربي، وكينيا من الجنوب. وتعتبر الصومال أقصى الدول الإفريقية شرقًا، تبلغ مساحتها (638) ألف كم[٢]. وكانت مستعمرة سابقًا لإيطاليا وبريطانيا، وقد أقرَّت الجمعية العامة للأمم المتحدة حق الصومال الإيطالي بالاستقلال. كما قرَّرت وضعه تحت الوصاية لمدة 10 سنوات، واستقلت الصومال من الاستعمارين الإيطالي والبريطاني عام 1960. لكنَّها دخلت في حروب داخلية كان أولها: الانقلاب الذي قام به الجنرال محمد سياد بري عام 1969 (يساري)، ثمَّ حدث انقلاب عليه، ودخلت الصومال بما سُمِّيَ بـ "الصَّومَلَة" (أُمراء الحرب) .

- وهذه جردة بالأحزاب السياسية في الصومال:

أولاً: مرحلة ما قبل الاستقلال السياسي:

١) حزب الشباب الصومالي: وهو من أعرق الأحزاب في (القرن الإفريقي)، وقد جمع بين التنوع القبلي، وتشكل هذا الحزب 1947. والصومال كان مستعمراً: الشمالي منه تحت الاستعمار البريطاني، والجنوبي تحت الاستعمار الإيطالي.

٢) ثم كانت جمعيات وجبهات سياسية اوجدها المستعمر، وكانت منقسمة بين نارين، مدعومـًا البريطانيين أو الإيطاليين.

٣) في عام 1960: تمَّ توحيد الشمال والجنوب، وقد لعبت الأحزاب دوراً هامـًا، ويمكن حصر الدور السياسي الذي لعبته تلك الأحزاب في محورين هما:

الأول: ارتبطت سياسة الأحزاب في مواجهة مفتوحة مع المستعمر، ودامت هذه المواجهة نحو أكثر من 50 عامـًا.

الثاني: بعد الاستقلال 1960: السعي لتوحيد الشطرين (الشمالي والجنوبي)، وعدم العبث بالتجربة السياسية الوليدة.

المرحلة الأولى: 1964 – 1968 تجربة التعددية السياسية وتبادل السلطة.

المرحلة الثانية: بعد الانقلاب العسكري 1969 الذي أنهى التعددية السياسية وتبادل السلطة، وإخراج الأحزاب من المشهد، وأصبح حزب الجنرال (محمد سياد بري) الأوحد، وهو الذي يقود البلاد، وسيطرة النظام الشمولي.

المرحلة الثالثة: إنهيار الدولة، وسقوط الدولة المركزية: فعادت الجبهات والأحزاب ذات الصبغة القبلية أو الفردية للواجهة، وهذه الواجهات وتلك الأحزاب تفتقر إلى الرؤية الوطنية والاستراتيجية السياسية البنَّاءة، كما أنَّها

غير فاعلة في المشهدين السياسي والاجتماعي، وبدأ ظهور أُمراء الحرب الذين يقاتلون بعضهم، والأحزاب السياسية هذه قبلية ذات صيغة انتخابية تظهر وقت الانتخابات ثمَّ تتلاشى.

ثانيًا: <u>في ظل الاقتتال الحالي، والأحزاب السياسية في الصومال</u>، أهمها حاليًا:

١- جبهة الإنقاذ الصومالية، وأمينها العام عبد الله يوسف 1981، وهي التي بدأت بالثورة ضدَّ حكم الجنرال محمد سياد بري.

٢- الحركة الوطنية الصومالية: مؤسسها عبد الرحمن أحمد علي 1981، انفصالي شمالي، سمَّاها جمهورية أرض الصومال، وعاصمتها (هرجيسا)، وهي هادئة وليس فيها قتال.

٣- الحزب الاتحادي الوطني: وكان يرأسه صالح شيخ عمر، وأنصاره من عشيرة (الأبقال) من قبيلة (الهويه) التي ينتمي إليها الرئيس (علي مهدي محمد)، ومنافسه الراحل (محمد فارح عيديد).

٤- الحزب الاشتراكي الصومالي: 1976 (ماركسي لينيني).

٥- حزب الدستور (عبد الله شيخ محمد).

٦- حزب المؤتمر الصومالي: ويرأسه أحد المشايخ الصوماليين، وكان يطالب بوصاية إيطالية بدلاً عن الوصاية البريطانية.

٧- حزب المؤتمر الصومالي الموحَّد: أسسه الراحل (محمد فارح عيديد)، وهو يريد السيطرة على معظم الصومال بعد الإطاحة بالحكومة الصومالية 1991، لكنَّ حدث انقسام في صفوفه بين مجموعة (علي مهدي) و(محمد فارح عيديد).

٨- حزب نادي الشباب الصومالي: تأسس في 1943 بمساعدة الإنجليز لمقارعة حزب المؤتمر الصومالي، وكان رئيسه الفقيه عبد القادر شيخ إدريس من أهل مقاديشو العاصمة.

وكان السيد آدم عبد الله عثمان -وهو أول رئيس للصومال- بعد الاستقلال 1960 والوحدة بين الشمال والجنوب، والرئيس الصومالي الحالي هو محمد عبد الله فرماجو.

---

* المصادر: ١) الشافعي أبتدون (باحث صومالي مهتم بقضايا القرن الإفريقي).

٢) الأحزاب السياسية الصومالية (التاريخ والواقع والدور المأمول) منشور في 20 آب 2016.

٣) الصومال 2016 (صراع الأجندات المحلية والأجنبية) في 20 آب 2016.

- وبالتصرف من مؤلف هذا الكتاب.

## الفصل الثالث

## (في التحليل العام للأحزاب في البلاد العربية)

**الملاحظة الأولى:**

لا شك أنَّ الدارس لهذه الأحزاب في البلاد العربية يجد التشابه الكبير من التأسيس إلى الآن. ففي مرحلة التأسيس: كان الهدف لهذه الأحزاب مقاومة المحتل بالطرق السلمية الحزبية التي هي معروفة، وإبراز بعض الشخصيات الوطنية للقيام بإجراء محادثات مع سلطات الاحتلال. ولم يخرج عن هذا إلَّا في الريف المغربي: حيث قاد المجاهد الكبير (محمد عبد الكريم الخطابي) أول ثورة متكاملة بإمكانات متواضعة في الريف لطرد المستعمر الفرنسي وتحقيق استقلال البلاد. ويعتبر المجاهد محمد عبد الكريم الخطابي أول قائد سياسي عسكري في العالم يقارع الاستعمار بما تيسَّر لديه من قوى وإمكانيات، قبل الأسماء التي نرددها ونسمعها كثيراً كـ (فيديل كاسترو، وتشي غيفارا، ونيلسون مانديلا. ولكنَّ القوى التي تصدى لها كانت قوية، ووسائل التواصل غير موجودة، فتم قهر إرادة الثورة في الريف، وعاش في القاهرة ومات فيها (رحم الله هذا المجاهد الكبير). وحزبه هم الفلاحون في الريف المغربي. أيضـًا: الأمير (عبد القادر الجزائري) أول من قام بالثورة بشعب أعزل ضدَّ الاستعمار الفرنسي، وتمَّ نفيه إلى دمشق ومات فيها (رحم الله الأمير عبد القادر). والثورة السورية الكبرى، إرادة الشعب السوري التي ابتدأت من دخول

غورو لدمشق، وتصدي وزير الدفاع في حكومة الملك فيصل للدفاع، رغم اختلال التوازن بين جيش (غورو) وجيش (يوسف العظمة). ولكنَّها العبارة "لن يدخل الغزاة إلَّا على أشلائنا"، تلك كانت صيحة البطل يوسف العظمة وجيشه الوطني.

وتمَّ حشد الثوار من كل أنحاء سوريا للتصدي لهذا الاحتلال، وتشكلت قيادة لهذه الثورة بعد 5 سنوات من 1920 إلى 1925، وأسندت القيادة للمجاهد سلطان باشا الأطرش. وانتظم الثوار في الجبهات يقاتلون بما يملكون، والسياسيون يحادثون ويتصلون، وكان قائد هذه الثورة هو الشعب، وأهدافه معروفة وهي كنس الاحتلال وتحقيق الاستقلال، ومن يعتمد على الشعب ويثق به لا يخذله أبداً؛ لأنَّ الله مع الجماعة.

وفلسطين: هذه جرح الأمة منذ أكثر من 100 عام، فهي مقصد القوى الاستعمارية والصهيونية من الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر والثالث عشر، وهي من صميم مجيء نابليون بونابرت وانكساره على أبواب عكا بقيادة (الجزار) حاكم عكا وحاميها، وهدف نابليون إيجاد موطئ قدم للصهيونية في فلسطين. أمَّا وقد بدأت الدولة العثمانية تترنح، وتدخل القناصل الأوربية في شؤونها، وخسارة الحرب العالمية الأولى بتحالفها مع (غليوم الأول) إمبراطور اليابان، وظهور النزعات القومية، واقتناص الفرص من الدوائر الغربية الاستعمارية لاقتطاع وتمزيق السلطنة، ومنها بطبيعة الحال المنطقة العربية الممتدة على مساحة 14 مليون كم$^{2}$، من

زاغروس شرق العراق إلى جبال الأطلسي، ومن طوروس إلى بحر العرب. وقيام الثورة العربية الكبرى بخدعة ابتدعها الإنجليز والفرنسيون لإغواء الشريف ورجالات الثورة بإقامة مملكة العرب بالحدود التي أشرنا إليها. لكنَّ الشريف وأولاده وجماعته وقعوا في المصيدة، فكانت الخطة هي تمزيق المُمزَّق، وقيام كيانات صغيرة متناحرة سموها البلاد العربية. وبدأنا نحن في الدول العربية نعاني التمزق وضياع الوحدة وانقسام العائلات العربية بين بلدان جديدة لها حدود وأعلام وجيوش، وحكومات تأتمر بما يريده المحتل. وأحسَّ بعض من الشباب العربي أنَّ الطريق أمامهم إمَّا: الثورة وهذه تحتاج إلى قيادات سياسية وعسكرية وإلى إمكانات، وإمَّا: التوجه لإقامة الأحزاب التي يتبنَّى تفكيرها مجموعة من النابهين المتعلمين المتنورين. فكانت الأحزاب في كل قطر عربي لا تلوي على شيء سوى الحماسة وبث الوعي. وهذه مرحلة لم تنجزها تلك الأحزاب. وما تحقيق الاستقلالات إلَّا كنتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية، وتحول القوى الاستعمارية إلى وضعية متناهية. فهذه باريس وفرنسا محتلة من النازية، وهذه بريطانيا مثقلة بالتدمير الذي شمل المدن البريطانية، وهذه أوربا وقد أصبحت محتلة من الجيوش الأجنبية الأمريكية والسوفياتية. وها هي تقام دولة للصهيونية في فلسطين، والإبقاء على الاحتلالات بشكل شامل. فكان أمام الدولة الفرنسية حكومة فيش التسليم بمنح الاستقلال لسوريا ولبنان.

وقد تنادت مجموعة من الأحزاب الجزائرية وأهمها حزب الشعب، مستفيدين من قيام الثورة المصرية: فكانت جبهة التحرير الجزائرية الحزب السياسي والعسكري معـًا. وقامت ثورة نوفمبر 1954 مدعومة من جمال عبد الناصر وكل الدول العربية بالمال والسلاح، وهي الثورة العربية الوحيدة التي قادها حزب جبهوي من عدة أحزاب وشخصيات في إفريقيا، وكانت ملهمة لكل ثوار إفريقيا. وهذا نيلسون مانديلا يقول: لقد تدربت وكوادر المؤتمر في القاهرة والجزائر. وأيضا قادت حركة القوميين العرب وأشعلت ثورة في عدن وجنوب اليمن -أيضـًا- بمعاونة مصر ووجودها القوي في اليمن بعد انقلاب السلال. ونجحت الجبهة القومية كحزب بقيادة قحطان الشعبي من تحقيق استقلال عدن وجنوب اليمن.

وقد كادت ثورة أبناء فلسطين أنْ تنجح لولا تدخل الدول العربية وتشكيل القيادة الموحدة برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين ورئيس أركانه كلوب باشا، وعدم الاهتمام الكافي بجيش الإنقاذ الذي كان يقوده المرحوم (فوزي القاوقجي)، وتدفق الشباب العربي من كل الأقطار للقتال ضدَّ العصابات الصهيونية المدعومة من الانتداب البريطاني، وتدخل 7 جيوش عربية وتحقق بعض النجاحات ثمَّ تقبل (بالهدنة) التي أعطت للعصابات الصهيونية الفرصة لاكتساح الجبهات العربية المقاتلة وتصفيتها وبداية التهجير.

وهنا بدأت الاتجاهات نحو تأسيس الأحزاب السياسية وتنشيط ما كان سابقًا، وبدأت المرحلة الجديدة التي لم تكتمل بسبب تدخل الحزب الأقوى والمسلح وهو الجيش لقهر إرادة تحقيق الحكم الوطني وتحقيق نوع من الديموقراطية بما فيها تأسيس الأحزاب. لكنَّ هذه الأحزاب كانت العامل الذي استغله الجيش ليعلن أنَّه هو وليس غيره. فكانت سلسلة الانقلابات في سوريا والعراق ومصر، ثمَّ حُلَّت الأحزاب التي لم تكن ذات فائدة؛ لأنَّها دأبت على مهاجمة الأنظمة الجديدة بعد الحقبة الاستعمارية وضياع فلسطين، وسياسات التخوين، والمباراة في تصفيط شعارات وبيعها للجمهور الذي منذ أنْ خرج من ربقة الاستعمار حتى وجد أمامه ضياع فلسطين، ثمَّ الحكومات الجهوية التي تدير نظام الحكم وفقًا لمصالحها. فكان الجيش الذي تمَّ إعداده لإعادة الكرة مرة أخرى لاستعادة ما تمَّ احتلاله من فلسطين، وإعادة أهلها المهجرين الذين توزعوا في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين. ووصل شتيتهم إلى العراق والكويت.

لكن هذا الجيش بقياداته آنذاك رأت غير ما رأى السياسيون، وهكذا كلما جاءت أمَّة لعنت أختها، وتوقفت الحياة السياسية، فالحكام الجدد هم أدرى بكل شيء، وما الأحزاب إلَّا لعبة غربية، ولكنْ ليس الأحزاب وإنَّما حقوق المواطن أنْ يكون حراً في وطنه. فكانت قوانين الطوارئ التي أحالت البلاد إلى سجن كبير يتحكم به من يقف على رأس السلطة، واستمرت هذه الحالة لسنوات طويلة ومملة، وتصحَّرت

الحياة السياسية، ووجد الحكام الجدد أنَّه لا بُدَّ من صيغة محددة وهو تشكيل الحزب المانع الجامع الذي يبنى بقرار: فكان في سوريا حركة التحرير العربية التي أسسها أديب الشيشكلي 1953، وانتهت المناداة بالحزبية خارج هذه الحركة. لكنَّ الأحزاب السياسية تحولت إلى ظل وتحت الأرض بسرية مطلقة، وأخصُّ منها في سوريا (الحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الشيوعي، وحركة الإخوان المسلمين). وأيضـًا يقوم ضباط من الجيش بضرورة تنحي السيد أديب الشيشكلي ومغادرة البلاد، وعودة الحياة السياسية المعطلة من 30 آذار 1940 إلى 1954، وعادت الأحزاب لتفعل فعلها القديم الجديد.

أيضـًا في مصر: كانت ثورة يوليو ضدَّ الملكية 1952 قد حرَّمت قيام الأحزاب، ولمصر عراقة في تكوين هذه الأحزاب من بداية القرن العشرين، والأسماء التاريخية لهذه الأحزاب ملء السمع والبصر. لكنَّ الثورة قالت هؤلاء إمَّا عملاء أو معادين لخط الثورة، ولكن ما هو البديل؟ فبدأ باختراع أحزاب من فوق (هيئة التحرير وفشلت، الاتحاد القومي وفشل، الاتحاد الاشتراكي وفشل مع حركة أنور السادات في 15 مايو 1971) حيث اعتقل رموز التنظيم وزجَّهم بالسجون. وبدأ بسياسة المنابر ضمن الاتحاد الاشتراكي (ثلاثة منابر) يساري ووسطي ويميني. واتخذ هو الوسطي فأسس فيما بعدُ الحزب الوطني، ثمَّ غيره للحزب المصري، وسمح لبعض

القوى (كالإخوان المسلمين) أنْ يُمارسوا ضمن ضوابط، وهكذا دانت مصر من جديد لسيطرة وهيمنة الرأي الواحد. حتى إذا ما قتل السادات: جاء الرئيس حسني مبارك متفطنًا متعظًا مما حصل مع السادات، فتمترس بالحزب الوطني، وسمح بإنشاء بعض الأحزاب التي لا تشتط كثيراً في طروحاتها، وجمع القوى الذي خدمت في عهد عبد الناصر والسادات والحزب الاشتراكي والإخوان في صيغة جديدة للتفاهم: فأقام الانتخابات النيابية، فكانت لحزبه الأغلبية و(كوتا) للإخوان المسلمين لا تتعدى 75 نائبًا، وتركهم في المجلس ينتقدون كما يريدون، والتصويت للأغلبية، وهذا كان طوال فترة الرئيس حسني مبارك من 1982 إلى 2011.

بعد الثورة: انطلقت القوى السياسية وهي تزعم أَنَّها هي جاءت بثورة يناير 2011، لكنَّ المايسترو كان الدولة العميقة والمجلس العسكري -أيضًا- الجيش، فتمَّ صياغة دستور وانتخابات، وظهر الإخوان المسلمون أَنَّهم الحزب الأقوى: فمنهم رئيس الجمهورية والوزارة ومعظم أعضاء مجلس الشعب، ولم يدروا أَنَّ فخًا نُصب لهم لسنة واحدة فقط، وبعدها الإجهاز على ما أسسوه وما حاولوا أنْ يسيسوه. فكانت مذابح رابعة العدوية ومصطفى محمود، واعتقال الرئيس ومحاكمته وجميع من يقول أَنَّه من الإخوان. لقد أحصوهم عدداً، وصدرت الأحكام بالإعدام على المرشد ومجلس الشورى والرئيس وأعضاء حزب العدالة

الذي شكلوه، فدخلت البلاد من جديد في حزب القوة الرئيسة وهو الجيش، فأين الأحزاب السياسية؟ وتشكلت في مصر أكثر من (60 حزبًا سياسيًا)، لكنَّها مجموعة أصفار غير قادرة على العمل في ظل سيطرة الجيش وقياداته. حتى إنَّ من يفكر أنْ ينافس على انتخاب رئيس الجمهورية ولو كان سابقًا من قيادة الجيش يكون مصيره الاعتقال كما حدث مع رئيس الأركان السابق (الفريق سامي عنان) وأنصاره، و(الفريق أحمد شفيق)، و(محمد أبو الفتوح) الذي يقبع في السجن، ولديه حزب مصر القوية.

والمفاجأة في زمن الإخوان السنوية: كانت مقاعد مجلس الشعب في معظمها للإخوان وبعد حركة 2013 والانتخابات، كانت مقاعد مجلس الشعب كلها لحساب القيادة الجديدة، كيف حدث ذلك؟ ونحن ننشأ هذه الأحزاب. أيضًا حمدين الصباحي الناصري في الانتخابات الرئاسية الأولى بعد قيام الثورة يأتي ترتيبه الثالث بعد الدكتور محمد مرسي والفريق أحمد شفيق، ويحصل على نحو (7 ملايين صوت)، وفي الانتخابات اللاحقة بعد الإطاحة بالرئيس مرسي لم يحصل حمدين الصباحي إلا على (700 ألف صوت)، أليست هذه مفارقة أيضًا؟!

والسؤال: أين دور الأحزاب؟ أم أنَّ الناس على دين ملوكها؟

ونفس الشيء في الجزائر جبهة التحرير الجزائرية الحزب الوحيد في الجزائر من 1962 إلى 2011 تتربع على قائمة الانتخابات لمجلس الشعب كانت 100٪

دخلت في زمن الرئيس بوتفليقة لنحو 10٪ لصالح أحزاب إسلامية معروفة أو ليبرالية، ولكنَّ هذا الحزب بقياداته السابقة لا زال يهيمن على الحياة السياسية في الجزائر برغم وجود نحو أكثر من 55 حزب سياسي لها قيادات ولديها برامج وإنْ اختلفت في الأهداف.

وبعد حركة المعارضات التي ابتدأت ضد التجديد للرئيس عبد العزيز بوتفليقة للعهدة الخامسة وهو عاجز تماماً، وسيطرة الجيش الجزائري بقيادة الجنرال قايد أحمد، أعطي اهتمام موهوم لهذه الأحزاب، وأخيراً استقر رأي الجيش في تسلم قيادة البلاد من داخل دائرة حزب جبهة التحرير الجزائرية، واختيار الرئيس عبد المجيد تبون الذي كان سابقاً رئيساً للوزراء في عهد بوتفليقة. لكنَّ الطبقة المحيطة بالرئيس آنذاك أقالته وبالتالي تمَّ حفظه وإخراجه بعد كل ما حدث في الشارع الجزائري. وتمَّ إهمال كل القيادات والشخصيات الوطنية التي تنطعت لعمل شيء في الجزائر مناقض لما كان. والسؤال: أين هذه الأحزاب العديدة والطروحات المجيدة والشعارات الفاقعة؟؟

<u>في ليبيا في العهد الملكي</u>: أصدر الملك في العام 1947 أمراً ملكياً بحظر جميع الأحزاب في عهد الرئيس العقيد القذافي، وكان الكتاب الأخضر هو النظرية التي اخترعها، وحرَّم قيام الأحزاب، واصطنع نظام الجماهير وهو تعبير فضفاض لحكم بلد مثل ليبيا من قِبَلِ شخص واحد، ومعه فئة منتفعة من وجوده.

وبعد الحركة التي أطاحت بالقذافي عن طريق حلف الناتو: تنادى مجموعات لتشكيل قوى سياسية وعسكرية وحزبية لإقامة ليبيا من جديد، فنشأ نحو أكثر من 30 حزبًا يحمل أفكاراً وتوجهات ورؤى لليبيا الديموقراطية بعد القذافي. لكنَّ الذي حدث ثم صراعـًا مكشوفـًا مناطقيـًا بين القبائل والمدن الليبية، فهذه طرابلس فيها حكومة ولكنَّ السيطرة لميليشيات، وهذه بنغازي السيطرة فيها لخليفة حفتر الذي لم يكن له دور في الثورة، بل كان مقيمـًا لعشرين سنة في الولايات المتحدة، وهذا مجلس طبرق المنتهية ولايته و(عقيله صالح) ومن معه، ومجلس طرابلس المنقسم، وهذه سيطرة فاغنر الروسية على سبها، وهذا النفط الليبي مطية بيد هذا وذاك، وهذه الأحزاب تقام ولا تقعد ولا حول لها ولا طول.

وفي تونس: كان الحزب الوحيد الأوحد هو الحزب الدستوري ورئيسه الحبيب بورقيبة: فقد حكم تونس خلال الفترة 1958 إلى 1983 بلا منازع وبدون أحزاب، ويدَّعي الرئيس بورقيبة أنَّه ذو وجه حضاري، وهو تغريبي بامتياز، ولكنَّه لم يأخذ بما قام به من قلده سواء في فرنسا أو الغرب، وحزب واحد ساد البلاد والعباد. وحينما جاء زين العابدين بن علي بعد انقلابه على الرئيس الخرف: اتبع أسلوبه، بل بالقسوة المعروفة عنه لم يسمح بغير حزبه الموروث من العمل السياسي في تونس، وليس الحزب بل هو الرئيس والقائد والسارق وجامع الأموال وإفقار الشعب التونسي.

وعندما قامت الثورة ضده (حادثة محمد البوعزيزي) في 14 جانفي 2011 وكانت ملهمة للربيع العربي: خرج هاربـًا يحمل أموالاً، وترك وراءه أموالاً مصفوفة وكأنه سوبرماركت للعملات والمعادن النفيسة، وكان في عهده حزب أو حزبان، لكنْ من يجرؤ؟

ومع قيام الثورة وفي السنة الأولى: تأسس في تونس أكثر من 130 حزب سياسي كلها للأسف ديمقراطية، ليبرالية، واشتراكية، وإسلامية. هذه الأحزاب أنتجت مجلسـًا نيابيـًا منفلشـًا، يسبُّ بعضهم بعضـًا، وهمُّ قادة هذه الأحزاب هو الظهور أمام الكاميرات والشاشات؛ لتسفيه الآخرين، ويدَّعون أنَّهم السلطة الاشتراكية، وفي الدستور الذي أنتجوه هو الحاكم، ولا يحق لأية سلطة أن تعتدي عليها سواء من قِبَلِ الرئيس أو رئيس الوزراء. وتمَّ استهلاك أكثر من عشرة وزارات، حتى إذا ما حلت الذكرى العاشرة للثورة: رأينا أستاذاً جامعيـًا ليس لديه حزب ولا قوى سياسية، ولم يشارك لا بالثورة أو بانتقاد الحكومات السابقة، ينسل ليصبح رئيسـًا للجمهورية، مستغلاً يأس الشباب في المقاهي من هذه الثورة التي أعطت الأحلام والطموحات لشعب تونس في الرخاء والعمل لطالبيه، وخفض نسب التضخم، وتحسين مستويات المعيشة، وكلها ذهبت أدراج الرياح. وإذا بهذا الرئيس يعتدي على الدستور، ويحل مجلس النواب، ويقيل الحكومة، ويحكم تونس بمراسيم يراها هو، ويشكل حكومة ويجري استفتاء على حكمه، ويعمل انتخابات وسلطة

اشتراعية وهمية لا تستطيع أن تحاسبه على المراسيم، بل يعتقل قادة الأحزاب ويُلَفِّق لهم التهم، ويزداد البؤس في تونس. حافة الفقر في ازدياد، التضخم في تفاقم، تكاليف المعيشة لا تطاق، العجز في الميزانية، المديونية ترتفع. وهذه الأحزاب ترفع عقيرتها فقط أمام الشاشات للتحليل والسب والشتم وإقامة بعض المهرجانات للقدح، والنتيجة؟ كما ترون. والسؤال: ما فائدة هذه الأحزاب العديدة والمتناحرة؟ على ماذا؟ لا نعلم، ولكنَّهم يعلمون.

في المغرب سابقـًا ولاحقـًا: الملك هو الملك، وهو ذو سلطتين: دينية ودنيوية، فهو خليفة المسلمين، وهو رأس الدولة والحاكم بأمره. هكذا كانت في عهد المرحوم الملك محمد الخامس الذي يقبض على كل شيء في الدولة، فهو يعين الوزير الأول والوزراء بغض النظر عن نتيجة الانتخابات، رغم أن في المغرب توجد أحزاب، ولكن حزب الملك هو الأعلى. والحياة السياسية في المغرب فيها صحافة: ففي المغرب توجد نحو 300 صحيفة سياسية وأدبية واجتماعية، وفيها أحزاب من اليمين والوسط واليسار، وفيها برلمان وحكومة وجهويات منتخبة، لكنَّ الأمر كله عند الملك.

في سنوات الربيع العربي تأثر الشارع المغربي المغربي بما حدث في تونس ومصر: فخرجت الجماهير تطالب بأن تكون الملكية دستورية في زمن الملك الحالي محمد السادس، وكادت تتوسع، ومطالبها أن الملك يملك ولا يحكم، وكانوا يظنون

أنفسهم في بريطانيا أو هولندا أو إسبانيا، وما علموا أنهم في دولة عربية اسمها المغرب. فحدث اتفاق عقلاني كي لا تتطور الأمور وتسيل الدماء: أن إدارة الدولة للحكومة أي للوزارة وللملك الحق في اختيار رئيس الحكومة من الحزب ذي الغالبية البرلمانية أو تحالف، وله الحق في تعيين وزير الخارجية، والدفاع من حصته، وللحكومة الحق في اتخاذ ما تراه مناسباً، وللملك حق الإشراف، وهكذا حلت المشكلة. الملك هو الملك، وحكومة الأغلبية أو الأكثرية تطبق ما تراه مناسباً ولا يخالف الدستور. وهكذا أتيح للإسلاميين لأول مرة الوصول لرئاسة الحكومة من خلال حزب العدالة والتنمية المغربي برئاسة السيد عبد الإله بن كيران: حيث شكل الحكومة لدورتين متتاليتين، ثم تخلى عن رئاسة الوزارة لسعد الدين العثماني الذي هوى بالحزب بحصوله فقط على 13 نائباً، ونجاح السيد عزيز اخنوش وحزبه بحصد أكثرية أعضاء البرلمان، فتنحى العثماني عن رئاسة حزب العدالة والتنمية، وتمت إعادة انتخاب عبد الإله بن كيران لرئاسة الحزب مجدداً.

<u>في السودان</u>: أيضاً كانت الحياة السياسية في السودان بعد الاستقلال عن الحكم الثنائي الإنجليزي المصري، وكان الحزبان الرئيسيان هما: حزب الأمَّة برئاسة الطائفة المهدية، وكان رئيس الوزراء عبد الله خليل من حزب الأمَّة. والحزب الثاني: هو الحزب الاتحادي، وتقوده الطائفة الختمية حتى انقلاب رئيس أركان الجيش السوداني من قبل الفريق إبراهيم عبود، الذي أطاح بالحكومة وتسلم قيادة السودان،

لكنه ما لبث أن انسحبا من الحياة السياسية، فجرت انتخابات برلمانية فاز بها حزب الأمَّة والطائفة الختمية حزب الاتحاد، وتشكلت حكومة برئاسة الصادق المهدي من حزب الأمَّة، وبدأت الأحزاب السياسية تمارس عملها. فهذا الحزب الاتحادي، وذاك الحزب الشيوعي برئاسة عبد الخالق محجوب، وكان ذات اتجاه عروبي، والإخوان المسلمون، وأحزاب أخرى. لكن السودان عاد مجدداً للانقلابات: حيث قام العقيد محمد جعفر النميري بالانقلاب على السلطة الشرعية في عام 1964. وبدأ السودان يخضع للحكم العسكري، وكان النميري على خط جمال عبد الناصر: فشكل تنظيم أوحد هو الاتحاد الاشتراكي؛ بقصد وضع حدٍّ للأحزاب السياسية المختلفة، يساعده منصور خالد وزير الخارجية، والترابي الذي تمَّ تعيينه وزيراً للعدل. وانخرط السودان في حرب مع الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون قرنق في الجنوب بقصد فصل جنوب السودان عن شماله، وعاونه بعض الساسة من شمال السودان كما في منصور خالد فيما بعد، وياسر عرفان الحالي. وقد أوحى الترابي للرئيس النميري بإعلان السودان دولة إسلامية، وهذا ما جلب لنظامه المتاعب: حيث ثار الشيوعيين ضده وتآمروا عليه، وأعدم قادتهم، وكذلك حزب الأمة حيث قتل أحمد المهدي زعيم الطائفة وعم الصادق المهدي. وبدأ حكمه يترنح، حتى إذا ما قام بزيارة للقاهرة لتأييد السادات قام (سوار الذهب) رئيس الأركان بالانقلاب ضده وعزله، وبقي سوار الذهب في السلطة لعام واحد: حيث

أعاد الحياة الدستورية للسودان فنجح حزب الأمة والحزب الاتحادي بالفوز بالأغلبية، فكان الرئيس الأزهري رئيسًا للجمهورية، والسيد محمد الصادق المهدي من حزب الأمة رئيسًا للوزارة. وشهدت السودان فترة استقرار، وكانت الحياة الحزبية مستقرة، والتنافس داخل البرلمان، حتى انقلاب محمد جعفر النميري الذي عطل الحياة السياسية في السودان، وبعده جاء سوار الذهب الذي وفى بوعده وعاد حزب الأمة والاتحاد مرة أخرى ومعه الترابي، الإخوان المسلمون بعد أن تبرأوا من حكم النميري حتى العام 1988 حيث كان الصادق المهدي رئيسًا للوزراء. فقام العميد أحمد حسن البشير بحركة انقلابية سماها حركة الإنقاذ، متعاونًا مع الدكتور الترابي، وتسلم قيادة السودان من خلال حزب أسسه مع الترابي هو: حزب المؤتمر.

وكعادة الجيش: فقد عطل الحياة السياسية في السودان وثم حكمة من قبله الذي أصبح رئيسًا، و(موجهه) الدكتور (حسن الترابي) الذي ما لبث أن دبَّ خلاف بينهما، فانسحب الترابي بقسم من حزب المؤتمر، وكان في صف المعارضة، وكان من نتيجة زحف الجيش على استلام السلطة قيام حركات عسكرية متمردة في دارفور وفي شرق السودان. لكنَّ الحركة الأهم هي الحركة الشعبية التي نجحت في فصل الجزء الجنوبي من السودان حيث النفط، وقيام جمهورية السودان الجنوبية برئاسة جون قرنق الذي قتل في حادث طائرة، وتسلم (سلفاكير الميااديريت) رئيسًا

للجمهورية، ودبَّ الصراع بينه وبين نائبه، فتحول إلى قتال مسلح. وفي الحقيقة نلاحظ أن المرحوم حسن الترابي كان مع ووراء انقلاب النميري والبشير وضد الصادق المهدي -علماً أنه صهره- متزوج من أخت المهدي، وكان لصيقاً به أيضاً. ثم قام انقلاب على البشير قاده صهره الجنرال أبو عوف وزير الدفاع، ولكنه انسحب وستلم القيادة لعبد الفتاح البرهان. وشكلت الأحزاب والحركات السودانية المختلفة حالة ضغط للتخلص من حكم العسكر، وآلت الأمور إلى الاقتتال الدامي بين جماعة الدعم السريع (حميدتي) والجيش بقيادة (البرهان)، وتزايدت أعداد القتلى واللاجئين، وإمكانية أن يتم اقتطاع أجزاء من السودان كما في دارفور وشرق السودان ومناطق أخرى. والسؤال: أين الأحزاب السودانية القديمة والجديدة التي تزيد عن 40 حزباً سياسياً؟ لم تستطع الاتفاق على تحويل الحكم في السودان إلى حكم مدني وإبعاد الجيش عن السياسة بعد كل هذه الخراب المدمر. وللأسف: فإنَّ كل القوى السياسية في السودان لم تستطع أن تصل بالسودان إلى مرحلة الحكم المدني وعودة الجيش إلى ثكناته.

في العراق: في العهد الملكي كانت توجد أحزاب منها مؤيدة للعهد الملكي ومنها تقف ضد الهيمنة البريطانية على الحكم وارتماء بعض من رؤساء الوزارات إلى جانب الغرب، كما في (نوري باشا السعيد)، وآخرين. وقد شهد العراق زخماً ثورياً قادته الأحزاب بعد حرب السويس 1956. حيث بدأت تظهر الأحزاب

والشخصيات القومية كما حزب الاستقلال، والحزب الاتحادي، وحزب البعث، وحركة القوميين العرب، ونقابة الأطباء، واتحاد العمال، والاتحاد الوطني للطلاب. كما أن نشاط الحزب الشيوعي كان قويـًا مستنداً للسياسات التي تعتبر أنَّ الحركات في الشرق الأوسط ضد الهيمنة الغربية تحتاج للدعم، وهكذا بدأ الحزب الشيوعي العراقي يدعم هذا الاتجاه، وضد النظام الملكي.

وعندما قام انقلاب 14 تموز 1958: سعت كل الأحزاب الشيوعية والقومية والوطنية لدعم هذا الانقلاب، لكنَّ الخلاف الذي دب في صفوف قادة الحركة قسم الأحزاب قسمين: الحزب الشيوعي اعتبر وقوفه إلى جانب الزعيم عبد الكريم تحقيقـًا للثورة الشيوعية والصراع الطبقي ضد الإقطاع والبرجوازية. القسم الثاني ذو التوجه القومي: وجدوا في عبد السلام عارف والضباط القوميين القوة التي تقابل التسلط الشيوعي على العراق. وسالت دماء كثيرة، وفقد العراق خيرة رجاله نتيجة لهذا الصراع، وانتهى حكم الزعيم ومعه أعوانه من الشيوعيين في 8 شباط 1963 بانقلاب قاده الضباط القوميين من حزب البعث والناصريين، وأُعيد عبد السلام لسدة السلطة كرئيس للجمهورية.

وبدأت الأحزاب القومية المتمثلة بـ: حزب البعث، وحركة القوميين العرب، وحزب الاستقلال، والحزب الوطني الحر، وحزب الاتحاد. لكن ما لبث أن حدث خلاف بين هذه الأطراف: فسيطر عبد السلام عارف، وعمد إلى تأسيس حزب

الاتحاد الاشتراكي تقليداً لما حدث في مصر، وهو حزبٌ وحيدٌ ضمَّ شخصيات قومية متناثرة، وحرَّم قيام الأحزاب. وبدأت الأحزاب تعمل تحت الأرض كما في الحزب الشيوعي، وحزب البعث، وحركة القوميين العرب. فكانت هذه الأحزاب ممنوعة قانونيًا إلى مقتل الرئيس عبد السلام عارف، ومجيء أخيه الفريق عبد الرحمن عارف الذي أصدر عفواً عن البعثيين المعتقلين والشيوعيين: فنشطت الأحزاب، وأصبحت تعمل بشكل علني والسلطة تعرف بها ولكنَّها لا تطاردها.

حتى 17 تموز 1968: حيث عاد حزب البعث للسلطة، فكان قراره منع كل الأحزاب المناوئة لحزب البعث، والبطش بهم، وقتل من يخرج عن هذه التعليمات. فكان ابتداء تحريم العمل السياسي من خلال الأحزاب، ولكن فقط من خلال حزب البعث. وكانت فترة عصيبة عاشتها القوى السياسية، وهيمن الحزب، ثم تلاه هيمنة شخصية لصدام حسين التكريتي على السلطة باسم الحزب بعد 1979، وبعد أن صفى القوى السياسية داخل العراق. وبدأ العراق يلقط أنفاسه بعد مرحلة العهد الملكي: حيث بدأ العراق يطور الزراعة والصناعة، وتحسين وضع المواطن العراقي، والوصول للحل للمسألة الكردية. وكان لقيام الثورة الإسلامية في العراق نكسة هامة لسياسة الحكومة العراقية: فاشتعلت حرب الثمان سنوات من (1988-1980)، وخسر العراق نحو مليون من شبابه، وتراجع الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمي، وتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وارتفعت مديونية العراق،

وبدأت مظاهر الفساد تطفو على السطح، والمكابرة على كل ذلك، والصياح غير المنطقي لتحقيق الانتصار، والعمل على ترأُّس العراق لجميع الدول العربية في مؤتمر بغداد الشهير 1979، ثم أتبع هذا بغزو الكويت 1990، وتدخل القوى العظمى لضرب العراق وتدميره، وآخر ما حرر احتلال العراق كله في 2003. كل ذلك تمَّ والحاكم صاحب الحزب الواحد الأوحد لم يتعظ، وتمَّ إعدام الرئيس ومن معه، ومطاردة الحزب، وتدمير العراق، وظهور الطائفية البغيضة، وإلحاق العراق بإيران بموافقة التحالف الدولي.

وفي ظل الاحتلال يتأسيس أكثر من 60 حزبـًا سياسيـًا، وفقـًا لمتطلبات مرحلة الاحتلال، وذات تقسيم طائفي وعرقي. فما هو نفع هذه الأحزاب التي لم تقم للعراق قائمة سوى تقسيم الحكم، وتقاسم السلطة على أساس طائفيٍّ وعرقيٍّ، هل هذا هو العراق يا أهل العراق؟!

ولعل العراق ابتلي بحزب البعث الذي يقرر سياسة الأحقاد والانتقام، ولم يركن إلى بناء حياة سياسية سليمة.

في اليمن: الذي كانت تحكمه أسرة حميد الدين، وهم رؤساء الطائفة الزيدية، ونظام الحكم كان قديمـًا وتقليديـًا، ويسمي نفسه بالإمام، وورثه ابنه أحمد حميد الدين وينتسب إليه الحوثيون في اليمن، وهذا النظام إسلامي متشدِّد لا يسمح بقيام الأحزاب أو خلافه.

وفي العام 1962: قاد العقيد عبد الله السلال انقلابـاً ضد هذا النظام العتيق، وأطلق على اليمن اسم الجمهورية اليمنية وساندتهم مصر، وأرسلت قوات مسلحة مصرية لتثبيت دعائم الحكم الجمهوري الجديد ضد المقاومة التي كان يقودها الأمير البدر ابن الإمام أحمد بدعم من المملكة العربية السعودية، ووقفت بعض عشائر اليمن وقضاتها مع الجمهورية الجديدة، وبعضها ضدها ومع الأمير البدر. وكانت العلاقات المصرية السعودية في حالة تدهور وسوء لذلك.

بدأت انفراجة بعد مؤتمر القمة العربية في الاسكندرية عام 1964 دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر وطرحه على الزعماء العرب: تصفية الخلافات، والعمل للوقوف أمام المشروع الصهيوني، لكن القلوب لم تصفو بين عبد الناصر والسعودية. حتى إذا ما حدثت الهزيمة (1967) وقفت السعودية إلى جانب مصر وخاصة في مؤتمر الخرطوم في السودان في تشرين الثاني 1967، والذي تميَّز بلاءاته الثلاثة، وتم الاتفاق بين عبد الناصر وفيصل ملك السعودية على الالتقاء في جدة وتصفية الخلاف حول اليمن، وتم الاتفاق (اتفاقية جدة 1967): تعترف السعودية بالجمهورية اليمنية، وتنسحب القوات المصرية من هناك.

في الفترة لم توجد أحزاب سياسية في اليمن، لكن بعد أن استقرت الأحوال في اليمن تم تأسيس أحزاب في عهد علي عبد الله صالح وتحالفه مع آل الأحمر (الإخوان المسلمون)، والحزب الاشتراكي الذي كان يحكم اليمن الجنوبي (علي سالم

البيض)، وقيام جمهورية اليمن الموحدة التي انتهت الشراكة بين الطرفين في حرب عام 1994.

وتأسس في اليمن نحو 25 حزباً سياسياً من خلال تجمع الأحزاب السياسية التي قادت الربيع العربي في اليمن، والذي انتهى إلى تحقيق المبادرة الخليجية بتنازل علي عبد الله صالح عن الرئاسة، وتنصيب نائبه عبد ربه منصور رئيساً، ويشارك حزبه مع تجمع أحزاب المعارضة بحكومة مناصفة برئاسة (محمد سالم باسندوه)، ويبقى رئيساً لحزب المؤتمر في صنعاء. ولم تَدُمْ هذه المصالحة حتى تفجر الخلاف بين علي عبد الله صالح وتجمع المعارضة، وانحاز لصالح الحوثيون الذين سلمهم معظم مقرات وأسلحة الجيش اليمني، وسيطر (أنصار الله) على صنعاء وأجزاء من اليمن، وتم طرد الحكومة المعينة وعبد ربه منصور هادي إلى عدن، ومطاردتهم ولجوئهم للسعودية. والـ 25 حزباً أو يزيد في اليمن لا حول ولا طول لهم. ولا زالت الحرب دائرة وبقوة، والحوثيون يسيطرون على صنعاء ومعظم محافظات اليمن الشمالي، وتهدد محافظة وأبين ومأرب والضالع، وغيرها.

وأخيراً تمَّ إعفاء عبد ربه منصور هادي، وتسلَّم القيادة الدكتور العليمي، وقيادة جديدة. وتطل بعض أحزاب الجنوب على الانفصال والعودة إلى جمهورية اليمن الديموقراطية الجنوبية، ويقود هذا الاتجاه (عيدروس الزبيدي) الذي هو الآن عضو في مجلس الرئاسة، وأوضاع اليمن في ظل هذه الحرب من سيءٍ لأسوأ.

في الصومال: حلت اللعنة على الصومال بالانقلاب الذي قاده الجنرال محمد سياد بري عام 1969 ضد الرئيس آدم عبد الله عثمان الذي حقق استقلال الصومال، وكان سياد بري متأثراً بما فعله (هيلا مريام) الماركسي في الانقلاب على الإمبراطور هيلا ساسي إمبراطور الحبشة (أثيوبيا)، وكلاهما ماركسيان، وسياد بري أوجد حزباً واحداً. وفي زيارة له للسعودية قام عليه انقلاب بقيادة (فارح عيديد). وبدأت حروب ضروسة بين القبائل الصومالية الشمالية والجنوبية، وأدى كل ذلك إلى زعزعة الاستقرار في الصومال، وقيام أمراء الحرب المتكسبين من هذه الحرب. وفي المقابل حركات إسلامية متشددة مثل: تنظيم شباب الصومال، الذي يمارس الحرب المسلحة، وتوجد مجموعة من الأحزاب تصل إلى 10 أحزاب تتصارع فيما بينها. واستطاعت جمهورية أرض الصومال في الشمال الانفصال عن الصومال الأم، وتجري محاولات يقوم بها رؤساء الصومال لتوحيد الشمال والجنوب، وحتى تاريخه لا زالت الفجوة بعيدة.

الملاحظة الثانية: إنَّ معظم الأحزاب في البلدان العربية تربط اسمها وأهدافها بالديمقراطية والليبرالية وبعضها بـ (الإسلامية)، والملاحظة أنَّ مؤسسي هذه الأحزاب ليس لهم من الأسماء نصيب. ترى أنَّ رئيس الحزب يستمر طول حياته رئيساً، فلا يلتزم بالديمقراطية التي تقول بضرورة التبادلية في قيادة الحزب. فإذا كان هذا على مستوى قيادة حزب، فكيف إذا أتيح له قيادة بلد، ومن هنا إنَّ التسميات

هذه في مرحلة كانت كلها أحزاب اشتراكية، وعندما تراجعت حظوظ الاشتراكية لم يكنْ أمامهم سوى الديموقراطية المسكينة، وكأنَّ حالهم يقول: ما هي إلَّا أسماء سمَّيتمُوها، وكذلك الأمر بالوسطي واليساري واليميني. مثلا: ميشيل عفلق الأمين العام من 1947 – 1966، وكذلك خالد بكداش من 1936 حتى وفاته في نهاية الثمانينات، وعبد الحميد مهري في الجزائر من 1962 – 2012.

الملاحظة الثالثة: أنَّ الأحزاب التي وصلت إلى السلطة لم تصل بمجهودات الحزب وإنَّما تمَّ إقحام الحزب والتستر تحت اسمه وراياته للاستحكام والسيطرة، تماماً كما حصل مع حزب البعث في سوريا والعراق. ويوم أنْ سيطر الحزب قالها (ميشيل عفلق) المؤسس والأمين العام: نحن لم نكن مستعدين ومهيئين لاستلام السلطة، بل تمَّ إقحام الحزب من قِبَلِ العسكريين المغامرين. إذْ لا كوادر مؤهلة، ولا إدارة متقدمة لإدارة الدولة، بل شعارات شعارات، والرسم على الحيطان، والخطابات النارية، والمحصلة ضياع الأوطان وتحطيم الحركة الوطنية نحو بناء الدولة والمؤسسات. فحزب البعث في سوريا لم يبنِ مؤسسة أو هياكل دولة، بل عبث بكل شيء، وهذا ما حدث في العراق أيضاً كنتائج. وما حدث في الجزائر من سيطرة جبهة التحرير على مفاصل الدولة بلا أية خبرات تُذكر.

## خاتمة:

الأحزاب السياسية صورة مصغرة عن المجتمع، وبقدر ما يكون المجتمع واعٍ ومتنور وملتزم ومتعلم: يُعطينا أحزاباً المفروض أنْ تكون متقدمة على المجتمع في نواحٍ كثيرةٍ، فهي طليعة أمَّة المستقبل. وبقدر ما يحسن المتحزبون الحرص على خدمة الأمَّة والمجتمع والتباري في هذه الاتجاهات أو تلك الاتجاهات، وإلَّا لا معنى لوجود هذه الأحزاب إذا لم تكن على مستوى المسؤولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ لأنَّ الحزب ليس غاية في حدِّ ذاته، وإنَّما هو وسيلة لخدمة الأهداف التي يطرحها ويتبناها. ومن هنا يتم الربط والعلاقة الجدلية بين الأحزاب والأمَّة والمجتمع، فالأخير هو وعاء الأحزاب ومنطلقها. والأحزاب حقيقة لا يمكن فصلها عن الواقع السياسي الاقتصادي الاجتماعي الثقافي. والتباري في تأسيس الأحزاب ليست هواية بل مسؤولية؛ لأنَّه في النهاية يقف الجميع أمام صندوق الاقتراع، فيتضح من هو جدير بالخدمة العامة وينجح، ومن هو يجب أن يصف على جنب. كما أنَّ الإكثار من هذه الأحزاب ليس دليل صحة وعافية بقدر ما هو مرض يسيطر على عقول البعض بقصد الوصول إلى مكان ليس لهم حظ فيه. ورأينا في الدول المتقدمة حزبان مؤثران وربما ثلاثة أو خمسة، ولكن أكثر من 50 أو 100 فهذا انفلاش وتفلت. وفي الحقيقة: إنَّ الحقب التي يعيشها المجتمع من التعقيد والعنف والرغبة في الظهور بلا مقدمات، والوصولية، هذه طبعاً بسبب عرقلة الحياة السياسية كثيراً، وتصحرها، وفجأة نريد أنْ نكون ديموقراطيين، كيف؟

المراجع:

١ – النظم السياسية للدكتور (شمران حمادي) كتاب جامعي (جامعة بغداد).

٢ – الأحزاب السياسية د. (موريس دوفر جيه) مترجم مكتبة النور بيروت.

٣– مدخل إلى السياسة د. (موريس دو فرجيه) مترجم مكتبة النور بيروت.

٤ – المركز العربي للأبحاث والدراسات الكاتب (حيان جابر) عن الجزيرة نت.

٥– The Economist 10 January 2015. –

٦– B.B.C News 16 October 2014. –

٧– High National Election Commission Press 16 January 2012. –

٨– فوزي شهاب أحمد الشريدة في كتابه عن الأحزاب في العراق (مقدم في الأمن العام سابقًا).

٩ – أ.د. إبراهيم خليل العلاف.

١٠ – الوحدة اليمنية (حسن أبو طالب) مركز دراسات الوحدة العربية 1994.

١١ – الأحزاب السياسية في الوطن العربي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت 2012.

١٢ – علي محمد سعادة (المعارضة الأردنية في سبعين عامًا) 1921–1991 صادر في عمان 1998.

١٣ – محمد مصالحة (التجربة الحزبية في الأردن 1992 و1994) مركز الريادة للمعلومات عمان 1998.

١٤ – هاني الحوراني وآخرين (المرشد إلى الحزب السياسي) مركز الأردن للدراسات –عمان– 1995.

١٥ – هاني خير: الحياة النيابية في الأردن 1920–1993 سلسلة كتاب الأم، تاريخ الأردن (13) لجنة تاريخ عمان 1993.

١٦ – عن قناة الجزيرة نت (مركز الجزيرة للدراسات) .

١٧- مروان المعشر (الطريق نحو أحزاب سياسة مستدامة في العالم العربي) 13 تشرين الثاني 2013.

١٨- خمس أساطير (المساعدات الغربية للأحزاب السياسية) 23آب 2008.

١٩- مقالة: سمير الزين (لا دور للأحزاب السياسية مع إلغاء السياسة) منشور في العربي الجديد 30 يونيو 2023.

٢٠- محمد أبو رمان: الأحزاب والعشائر العربية وتحديات المرحلة المقبلة في الأردن (مقالة) في 29 آب الفين 2023 (العربي الجديد).

٢١- حزب العمال البريطاني (حلقة نقاش) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) المملكة المتحدة.

٢٢- حزب المحافظين: مقالة عن السياسات ونشأة الحزب وزعماء هذا الحزب الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

٢٣- لمؤلفه جان جاك روسو:

٢٤- نظرية العقد الاجتماعي، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). (ملكية عامة)، ترجمة عادل زعيتر (مؤسسة هنداوي)، صدرت الترجمة له عام 1954. وكتب كتاب جان جاك روسو 1762.

**كتب صدرت للمؤلف:**

**١ - البترول العربي بين الإمبريالية والتنمية -لبنان- المؤسسة العربية للنشر 1974.**

**٢- البترول والمال العربي في معركة التحرير -لبنان- المؤسسة العربية للنشر 1974.**

**٣- أطروحة تخطيط الصناعات البتروكيميائية في سوريا (معهد التخطيط للتنمية) 1975.**

**٤- البترول العربي ومستقبل للتنمية في الوطن العربي (دار العلوم - الرياض) 1982.**

**٥- النفط ومستقبل الاقتصاد (دار العلوم - الرياض).**

**٦- الاقتصاد السعودي في مرحلة بناء التجهيزات الأساسية (الجمعية العربية السعودية) 1970-1985-1986.**

**٧- الأوبيك (التحويلات الكبرى والتحدي المستمر) دار طلاس للنشر - دمشق 1987.**

**٨- ثلاثة كتب عن:**

1. **الطرق في المملكة العربية السعودية وأهميتها الاستراتيجية في التنمية. دار المالك للنشر 1988.**
2. **الكهرباء في المملكة العربية السعودية والأهمية في تحقيق التنمية. دار المالك للنشر 1988.**
3. **الموانئ في المملكة العربية السعودية والأهمية في تحقيق التنمية. دار المالك للنشر 1988.**

٩- الاقتصاد السوري (مكامن القوة ونقاط الضعف) (أطروحة) 1995.

١٠- القيامة السورية من أجل إعادة إعمار سوريا 2023.

١١- العبودية والاستعباد في الحكم الديكتاتوري 2023.

١٢- الشقة (43) 2020.

١٣- بغداد مدينتي 2020.

١٤- الرؤوس الحامية (رواية سياسية واقتصادية) 2023.

١٥- بالإضافة لكتب جديدة ستصدر لاحقًا، وعشرات المقالات المتخصصة منشورة في الصحف والمجلات العربية في: سوريا، لبنان، السعودية، العراق.

- ✓ الأحـزاب السياسية فـي البـلاد العـربيـة تعبير عن انقسام المجتمع فـي كل دولـة أفقياً وعمودياً.
- ✓ الأحزاب السـياسـية كانت مطيّة للقوة الأقـوى وهو الجيـش.
- ✓ الاندفاع نحو تأسيس الأحزاب لم يكن وليد وعي مجتمعي بقدر ما كان رغبات شخصية في الوصول للسلطة.
- ✓ كثرة تأسيس الأحزاب لا يعبر عن مستوى الوعي المجتمعي.
- ✓ الـحزب فـي التحليل النهـائي هو القيادات الواعية لقيادة المجتمع والدولة نحو الحرية والتنمية.
- ✓ الأحزاب التـي تسلّـمت السـلطة عـن طريـق العسـكر تـحولت إلى أحـزاب فاشـية.